

التفسير

المستوى الثالث



إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

International Islamic Academy Online Inc تصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة

بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد

International Islamic Academy Online Inc



الإصدار التجريبي الثاني ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

في تفسير كلام المنان

تأليف
العالمة الشيخة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي

وتم له

قضية الشيخ



التفسير

المستوى الثالث

إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

International Islamic Academy Online Inc
نصاح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة

بإشراف الشيخ: محمد صالح المنجد

International Islamic
Academy Online Inc



الإصدار التجريبي الثاني

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

.....
.....







أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله



كلمة المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

ولما كان من الأهداف الكبرى لـ (مجموعة زاد) إيصال العلم الشرعي إلى الناس بشتى الطرق، وتيسير سبله، فقد تبنت فكرة إنشاء برنامج (أكاديمية زاد) لصالح  والتي تقوم على برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، عن طريق الإنترنت، وعن طريق قناة تلفزيونية خاصة، سعياً لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشكل عصري ميسر، فأسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

محمد صالح المنجد



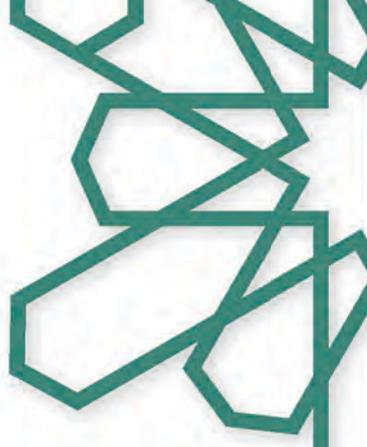
أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله

المستوى
الثالث

سلسلة برنامج
أكاديمية زاد



المحتويات

سورة الغاشية

سورة الفجر

سورة البلد

سورة الشمس

سورة الليل

سورة الضحى

سورة الأعلى

سورة الطارق

سورة البروج

سورة الانشقاق

١ سورة الانشقاق

سُورَةُ الانْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ① وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ
مَدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤
يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ⑥ فَأَمَّا
مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا
⑧ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا ⑪ وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُ كَانَ
فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ⑭ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ⑮ ﴾

[الانشقاق: ١-١٥]

ما وَرَدَ فِي شَأْنِهَا:

عن أبي رافع قال: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَتَمَةَ فَقَرَأَ: «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» فَسَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا أَرَأَى أُسْجِدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ. متفق عليه.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَجَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» و«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ». رواه مسلم.

التفسير



﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ أي: إذا السماء تصدّعت وتقطّعت فكانت أبواباً.

وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِ ذِي الْحِجَّةِ﴾ [الحاقة: ١٦]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالْفَنَمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعتها، وحُق لها أن تطيع؛ لأن الذي أمرها هو الله خالقها سبحانه.

والأذن: الاستماع، ومنه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ» متفق عليه. أي: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن.

وحُق فلان بكذا، أي توجه عليه حق.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت وفرشت ووسّعت، ومدّها الله تعالى، حتى صارت واسعة جداً، تسع أهل الموقف على كثيرتهم، ويُرأى ما عليها من جبال ونحوه.



﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أي: أَلْقَتْ ما في بطنها من الموتى والكنوز وغيره إلى ظَهْرِهَا، وتَخَلَّتْ منهم، فلم يبقَ مما في باطنِ الأرضِ شيءٌ، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢٠].

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: سمعت لربها وأطاعته.

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أي: سَاعٍ إلى رَبِّكَ سَعِيًّا، بَجْدٍ وَمَشَقَّةٍ، فتَكْدَحُ كَدْحًا يُوصلُكَ إلى رَبِّكَ، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٤٢] وقوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥].

﴿فَمَلَقَيْهِ﴾ أي: مُلَاقٍ رَبِّكَ، لا مَفَرَّ لك من لِقَائِهِ، أو مُلَاقٍ جَزَاءَ عَمَلِكَ خَيْرًا كَانَ أو شَرًّا.

والكَدْحُ: عَمَلُ الْإِنْسَانِ وَجُهْدُهُ فِي الْأَمْرِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ حَتَّى يَكْدَحَ وَيُوَثِّرُ ذَلِكَ فِيهِ.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ أي: من أُوتِيَ دِيوانَ أَعْمَالِهِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى.

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي: يُعَرَّفُ ذُنُوبَهُ، ثُمَّ يُتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهَا.

وقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس أحدٌ

يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ»، فقلتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

حِسَابًا يَسِيرًا؟ قال: «ليس ذلك بالحساب، ولكن ذلك العرض، ومن نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ».

﴿وَنَقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ﴾ يعني في الجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْأَدَمِيَّاتِ ﴿مَسْرُورًا﴾ لأنه نَجَا مِنَ

العَذَابِ، وبما أُوتِيَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ.

والانقلاب: الرَّجُوعُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جِيءَ مِنْهُ.



﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ فتغلُّ يده اليمنى إلى عنقه، وتُجعلُ يده الشمال وراء ظهره، فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره، إشارة إلى أنه قد ولى ظهره كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولم يبال به، ولم يرفع به رأساً، ولم ير بمخالفته بأساً، فعوقب من جنس عمله.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾ أي: ينادي بالويل والهلاك إذا قرأ كتابه، فيقول: يا وَيلاه يا بُرُوراه ونحوه من كلمات الندم والحسرة، كقوله تعالى: ﴿دَعُوا هُنَالِكَ بُرُورًا﴾ [الفرقان: ١٣].

﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أي: ويدخل النار حتى يصلح حرها، كقوله: ﴿الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ [الأعلى: ١٢].

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أي: في الدنيا، فلم يخطر البعث على باله، وقد أساء.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي: ظنَّ أن لن يرجع حياً مبعوثاً، فيحاسب، ثم يثاب أو يعاقب.

والْحُورُ: الرجوع، ومنه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحُورِ بَعْدَ الْكَوْرِ»

رواه مسلم. أي: الرجوع إلى التقصان بعد الاكتمال.

قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهابِ وضوئه يحورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

﴿بَلَى﴾ أي: ليس الأمر كما ظنَّ، بل سيحور إلينا ويرجع.

﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ قبل أن يخلقه، عالمًا بأن مرجعه إليه، وعالمًا بما سبق له من الشقاء والسعادة.



الكِتَابُ، هُوَ صَحِيفَةُ الْأَعْمَالِ وَدِيْوَانُهَا، وَجَعَلَ اللَّهُ إِيْتَاءَ الْمُؤْمِنِ إِيَّاهُ بِيَمِينِهِ شِعَارًا لِلسَّعَادَةِ لِمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْيَدَ الْيُمْنَى تَتَنَاوَلُ الْأَشْيَاءَ الرَّزْكَيَّةَ، وَهَذَا فِي غَرِيبَةِ الْبَشْرِ.

٢

قوله تعالى: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ في هَذَا التَّرْكِيبِ تَمَثِيلٌ لِحَالِ الْمُحَاسَبِ حِسَابًا يَسِيرًا فِي الْمَسْرَةِ وَالْفَوْزِ وَالتَّجَارَةِ بَعْدَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الدُّنْيَا، بِحَالِ الْمَسَافِرِ لِتِجَارَةٍ حِينَ يَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ سَالِمًا رَابِحًا؛ لِمَا فِي الْهَيْئَةِ الْمَشْبَبَةِ بِهَا مِنَ الشُّرُورِ بِالْفَوْزِ وَالسَّلَامَةِ وَلِقَاءِ الْأَهْلِ.

٣

في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِوَجْهِهِ بَصِيرًا﴾ إِشَارَةٌ إِلَى حِكْمَةِ الْبَعْثِ لِلجَزَاءِ؛ لِأَنَّ رَبَّ النَّاسِ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ بِصِيرٍ بِهَا، فَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يَذْهَبَ الْمُفْسِدُ بِفَسَادِهِ وَمَا أَحَقَّهُ بِالخَلْقِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مَضَارٍّ، وَأَنْ يُهْمَلَ صَلَاحُ الْمُصْلِحِ، فَجَعَلَ اللَّهُ الْحَيَاةَ الْأُخْرَوِيَّةَ الْأَبَدِيَّةَ، وَجَعَلَهَا لِلجَزَاءِ عَلَى مَا قَدَّمَ صَاحِبُهَا فِي حَيَاتِهِ الْأُولَى.



١ هاتِ ثلاثِ آياتٍ من القرآنِ تُدَلُّ على انشِقاقِ السَّماءِ يومَ القيامةِ.

٢ لماذا أُوتِيَ الكافرُ كتابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؟

٣ ماذا تفهَمُ من هذا التعبيرِ القرآنيِّ البليغِ في قوله تعالى: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾؟

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْشَّفَقِ﴾ ١٦ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ١٧ ﴿وَالْقَمَرِ﴾
 إِذَا أَسَقَ ١٨ ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ١٩ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا﴾
 يُؤْمِنُونَ ٢٠ ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ٢١ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
 يُكَذِّبُونَ ٢٢ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ ٢٣ ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢٤ ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٢٥ ﴿

[الانشقاق: ١٥-٢٥]

التفسير



﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْشَّفَقِ﴾ قد يظنُّ الظَّانُّ أنَّ معنى ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ نفي، وليس كذلك بل هو إثباتٌ
 و(لا) هنا جِيءَ بها للتَّنْبِيهِ والتوكيد، ولها نظائرٌ مثل: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١] ﴿لَا﴾
 أَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١].

وَالشَّفَقُ: الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس.

قال الواحدي: هذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعاً.

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: وما جمع وصم وحوى، والمعنى: والليل وما جمع وصم ما كان
 بالنهار منتشراً من الدواب؛ وذلك أن الليل إذا أقبل آوى كل شيء إلى مأواه.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اسَقَ﴾ أي: اجتمع وتكامل وتم بدرًا.



﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ هذا هو المقسم عليه، أي: لتركبن أحوالاً وأطواراً مُتغيِّرة مُتباينةً، حالاً بعد حالٍ، من التُّطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى نفخِ الرُّوحِ، ثم يكونُ وليداً وطفلاً ثم مميّزاً، ثم يجري عليه قلمُ التكليفِ، وهكذا إلى أن يموتَ، ثم ينتقلُ إلى الدَّارِ الآخِرةِ.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أي شيء يمنعهم من الإيمان، وماذا عليهم لو آمنوا بالله ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ، وبما جاء به القرآن، مما يجبُ الإيمانُ به؟!!

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي: لا يخضعون لله عَزَّجَلَّ، فالسُّجودُ هنا بمعنى الخُضوعِ لله تعالى، سواءً سجَدَ على الأرضِ أم لم يسجدْ، لكن يسجدُ القلبُ ويلينُ ويذلُّ.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: يعاندون الحقَّ بعد ما تبينَ، فلا يُستغربُ عدَمُ إيمانِهِم وِعدَمُ انقيادِهِم للقرآنِ، فالتكذيبُ طبعُهُم الأصيلُ.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يجمعونه في صدورهم، ويضوِّرونه في أنفسهم، وينوونه سراً، فاللهُ يعلمُ سرَّهُم وجَهْرَهُم، وسيجازيهم بأعمالِهِم.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: أخبرهم بعذابٍ شديدٍ الإيلامِ.

وسميت الإشارةُ بهذا؛ لأنها تؤثرُ في البَشرةِ سُروراً أو غمّاً.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ هذا فريقٌ آخرُ هداهمُ اللهُ، قَبِلوا ما جاءهم به الرُّسلُ، فآمنوا وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ، فهؤلاء لهم أجرٌ غيرُ مقطوعٍ، بل دائمٌ.

فوائد الآيات:



في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أَنَّ الْأَحْوَالَ الَّتِي تَمُرُّ بِالْإِنْسَانِ تَتَغَيَّرُ، وَهَذَا يَشْمَلُ أَحْوَالَ الزَّمَانِ، وَأَحْوَالَ الْمَكَانِ، وَأَحْوَالَ الْأَبْدَانِ، وَأَحْوَالَ الْقُلُوبِ:

الأول: أحوال الزمان تنتقل، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

الثاني: أحوال الأمكنة، فينزّل الإنسان هذا اليوم منزلاً، وفي اليوم الآتي منزلاً آخر، وثالثاً ورابعاً إلى أن تنتهي به المنازل في الآخرة.

الثالث: أحوال الأبدان، فيركب الإنسان فيها طبقاً عن طبق، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

الرابع: أحوال القلوب، فكل قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء.



فائدة لغوية: في قوله تعالى: ﴿قَبَسْرَهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿ مَا يُعْبَّرُ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ بِقَوْلِهِمْ: اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، بَأَن يَكُونَ الْمُسْتَثْنَى لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ غَيْرُ دَاخِلِينَ ابْتِدَاءً فِي الْمُبَشِّرِينَ بِالْعَذَابِ، وَلَا مِنْ جِنْسِهِمْ؛ حَتَّى يُسْتَثْنَوْا مِنْهُمْ! وَلَكِن التَّعْيِيرُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ أَشَدُّ إِثَارَةً لِلانْتِبَاهِ إِلَى الْأَمْرِ الْمُسْتَثْنَى.



استدل بعض العلماء بقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ على وجوب سُجُودِ التلاوة.

والصحيح: أنه ليس بواجب بل سنة مؤكدة؛ وذلك أنه ثبت في الصحيح عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه حَظَبَ النَّاسَ يَوْمًا فَقَرَأَ سُورَةَ النَّحْلِ، فلما وَصَلَ آيَةَ السَّجْدَةِ نَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ فَسَجَدَ، ثم قرأها من الجمعة الثانية فمرَّ بها ولم يسجد، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ عَلَيْنَا السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ»، وكان ذلك بمحضرٍ من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ولم يُنكَرْ عليه أحدٌ.

نشاط

١ اذكر ثلاث آياتٍ من القرآن تكون فيها (لا) زائدة لتأكيد القسم.

.....
.....
.....

٢ بَيِّنْ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

أ وَسَقَى:

.....
.....

ب أَتَسَقَى:

.....
.....

ج طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ:

.....
.....

٣ ما حُكْمُ سَجْدَةِ التَّلَاوَةِ؟

.....



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله



٢

سُورَةُ الْبُرُوجِ

سُورَةُ
الْبُرُوجِ
مَكِّيَّةٌ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝٩ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١٠﴾

[البُرُوجِ: ١-٩]

ما وَرَدَ فِي شَأْنِهَا:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.



﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ هذا قَسَمٌ من الله تعالى بِالسَّمَاءِ وَبُرُوجِهَا، كقوله تعالى: ﴿ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ [الفرقان: ٦١].

والبروج: هي مَنَازِلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وقيل: النُّجُومُ الْعِظَامُ وَالْكَوَاكِبُ الْمُنْتَظَمَةُ فِي سَيْرِهَا، عَلَى أَكْمَلِ تَرْتِيبٍ وَنِظَامٍ دَالٌّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ.

وبرج: أي: ظَهَرَ، وَمِنْهُ تَبَرُّجُ الْمَرْأَةِ، وَسَمَّيْتُ الْبُرُوجُ بِذَلِكَ لِعُلُوِّهَا وَازْتِفَاعِهَا وَظُهُورِهَا وَبَيَانِهَا.

﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِاتِّفَاقِ الْمَفْسَّرِينَ، وَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَبَيَّنَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَنَصَبَ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةَ النَّقْلِيَّةَ وَالْعَقْلِيَّةَ.

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ ذَكَرَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ فِي الشَّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ عِدَّةَ أَقْوَالٍ يَجْمَعُهَا أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِكُلِّ شَاهِدٍ وَبِكُلِّ مَشْهُودٍ.



والشُّهُودُ كَثِيرُونَ، مِنْهُمْ:

● مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١].

● هَذِهِ الْأُمَّةُ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

● أَعْضَاءُ الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِمَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤].

● الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿ لَنْ يَكُنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦].

● فَكُلُّ مَنْ شَهِدَ بِحَقِّ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾.



وأما **(المشهد)** فمنه يوم عرفة، ويوم القيامة وما يُعرض فيه من الأهوال العظيمة، كما قال تعالى: **﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾** [هود: ١٠٣].

﴿قِيلَ﴾ أي: أهلك وطرد، فهو دُعاء عليهم، وشتمٌ وحزني لهم؛ لأن الصيغة مُشعرة بالأمرين.

﴿أَحْتَبِ الْأَخْدُودِ﴾ هم قومٌ كفارٌ أحرقوا المؤمنين بالنار، حاولوا أن يردوا المؤمنين عن دينهم، ولكنهم عجزوا فشقوا في الأرض شقاً عظيماً كالنهر، وجمَعوا الحطبَ الكثيرَ وأحرقوا المؤمنين بها.

والأخدودُ: الشقُّ المستطيلُ العظيمُ في الأرض، كالحندقِ ونحوه.

﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ أوقدوا النارَ الشديدةَ ذاتِ الوقودِ، وهو الحطبُ الذي تُوقدُ به.

﴿إِذْ هُرِّعَتْهَا فَعُودٌ﴾ أي: إن هؤلاء الكفارَ عندَ النارِ جلوسٌ لتغذيبِ المؤمنين، وهذا من أعظم ما يكون من قسوة القلب.

﴿وَهُمْ﴾ أي: الملكُ وأصحابه الذين شقوا الأخدودَ **﴿عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾** من عرضهم على النارِ وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم **﴿شُهُودٌ﴾** حضورٌ.

فهم فُعودٌ حضورٌ شهودٌ لما يفعلون بالمؤمنين، وهذا تفضيحٌ لحالهم، وجُرمهم؛ إذ كانوا يُشاهدون تغذيبَ المؤمنين، فلا يراؤون بهم، ولا يشمئزون من المنظرِ.

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ أي: وما عابوا عليهم، ولا كرهوا منهم، كقوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾** [المائدة: ٥٩].



﴿إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ فَمَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ إِلَّا خَصْلَةً وَاحِدَةً، وهي إيمانهم بالله تعالى.

فهذه جريمتهُم أنهم آمنوا بالله العزيز القادر على ما يريد، الحميد المستحق للحمد في كلِّ حال!

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: المالك لجميع السموات والأرض، وما فيهما وما بينهما، وهو كمال لله تعالى بعد كمال.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: لا يغيب عنه شيء في جميع السموات والأرض، ولا تخفى عليه خافية.

فوائد الآيات:



1

في افتتاح السورة بالقسم تشويق إلى ما يرد بعده، وإشعاراً بأهمية المقسم عليه، وهو مع ذلك يلفت عقول وألباب السامعين إلى الأمور المقسم بها.

2

إجراء الصفات الثلاث على الله تعالى وهي: ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٨) ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لزيادة تقرير أن ما نَقَمُوهُ مِنْهُمْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنْقَمَ، بل هو حَقِيقٌ بأن يُمدَّحُوا بِهِ؛ لأنهم آمنوا بالله عظيم؛ لأجل صفاته التي تقتضي عبادته.

3

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ وعيدٌ للذين اتخذوا الأخدود، ومن شابههم، ووعدٌ للذين عذبوا في جنب الله تعالى.

نشاط



١ اذكرُ المعنى اللغويَّ لكلمة (البروج).

٢ اذكرُ ثلاثةً من الشُّهود، مع ذكرِ أدلِّتها من كتابِ الله تعالى.

٣ في الآياتِ دلالةٌ على شِدَّةِ تجرُّبِ المجرِّمين الذين حرَّقوا أصحابَ الأُخُدودِ. وضِّح ذلك من خلالِ الآياتِ.

٤ في عَصْرِ الضَّعْفِ الذي تشهدهُ الأُمَّةُ الإسلاميَّةُ، ما الذي يَسْتَفِيدُهُ المسْتَضْعَفُونَ من مِثْلِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الأُخُدودِ؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ
عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيَعِيدُ
﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لَمَّا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

[البروج: ١٠-١٦]

التفسير



﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: أحرقوهم بالنار.

يقال: فَنَنْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَحْرَقْتَهُ، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَمَّ عَلَى النَّارِ يُفَنِّونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

وقيل: المراد: صدوهم عن دينهم ليرجعوا عنه.

﴿فَمَا لَمْ يَتُوبُوا﴾ أي: من كفرهم وفعلهم.

والاستمرار على الكفر أعظم من فتنة المؤمنين، وفيه تعريض للمُشركين بأنهم إن تابوا وآمنوا
سَلِمُوا مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ.

قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أوليائه وهو يدعوهم إلى التوبة
والمغفرة!!



﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْحَرِيقَ﴾ وذلك لكُفْرِهِمْ، ولهم في الآخِرَةِ عَذَابٌ زَائِدٌ عَلَى عَذَابِ كُفْرِهِمْ بما أَحْرَقُوا الْمُؤْمِنِينَ، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨].

والحريق: اسمٌ من أسماءِ جَهَنَّمَ، كالسَّعِيرِ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: إن الذين أَقْرَبُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَهُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، أَمْرًا وَنَهْيًا.

﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ بَسَاتِينٌ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارُ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ وَاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ.

﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ أي: هَذَا هُوَ الظَّفَرُ وَالنَّصْرُ الْكَبِيرُ بِمَا طَلَبُوا وَالتَّمَسُّوا بِإِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ فِي الدُّنْيَا.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ **البطش:** الْأَخْذُ بَعْنَفٍ، وَوَصْفُهُ بِالشَّدَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَصَاعَفَ أَخْذَهُ سُبْحَانَهُ بِالْعَذَابِ لِلظُّلْمَةِ وَالْجَبَابِرَةِ، وَتِلْكَ سُنَّتُهُ سُبْحَانَهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٩٨].

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ أي: إِنَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ ابْتِدَاءً وَإِعَادَةً، أَي: يَخْلُقُ الْخَلْقَ ابْتِدَاءً، ثُمَّ يُعِيدُهُمْ عِنْدَ الْبَعْثِ، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧].

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ أي: ذُو الْمَغْفِرَةِ، **وَالْمَغْفِرَةُ: سِتْرُ الذَّنْبِ وَالْعَفْوُ وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُ.**

فَلَيْسَتْ الْمَغْفِرَةُ سِتْرَ الذَّنْبِ فَقَطْ، بَلْ سِتْرُهُ وَعَدَمُ الْمَوَاحَدَةِ عَلَيْهِ.



﴿الْوَدُودُ﴾ من الودِّ، وهو خالِصُ المحبَّةِ، فهو جَلٌّ وَعَلاٌ مَحْبُوبٌ، وهو سُبْحَانَهُ مُحِبٌّ أَيْضًا، فَهُوَ وَدُودٌ يُحِبُّ وَيُحَبُّ.

﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أي: صَاحِبُ الْعَرْشِ، الَّذِي اسْتَوَى عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿الْمَجِيدُ﴾ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمَجْدِ، وَهُوَ سَعَةُ الْأَوْصَافِ وَعَظَمَتُهَا.

﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ لَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ تَأَمُّ السُّلْطَانِ، فَلَا أَحَدَ يَمَانِعُهُ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا رَادًّا لِقَضَائِهِ.

فوائد الآيات:

أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ يُسَلِّطُ أَعْدَاءَهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، فَيَقْتُلُونَهُمْ وَيَحْرِقُونَهُمْ، وَرَبِّمَا انْتَهَكُوا أَعْرَاضَهُمْ، فَلِلَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا حِكْمَةٌ، فَالْمَصَابُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَالْكَفَّارُ الْمُعْتَدُونَ أَمَلَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ، وَيَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْبَابُ الْمَفْتُوحُ الَّذِي لَا يَغْلُقُ فِي وَجْهِ عَائِدٍ تَائِبٍ، وَلَوْ عَظَّمَ الذَّنْبُ وَكَبَّرَتِ الْمَعْصِيَةُ.



نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لَفْظِ: ﴿الْحَرِيقِ﴾ فِي السُّورَةِ، مَعَ كَوْنِهِ مَفْهُومًا مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَلَكِنَّهُ نَصَّ عَلَيْهِ لِيَكُونَ مُقَابِلًا لِلْحَرِيقِ فِي الْأَخْذِ، وَبِنَفْسِ اللَّفْظِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْحَدِيثِ، مَعَ الْفَارِقِ الْكَبِيرِ بَيْنَهُمَا.

﴿ هَلْ أُنثِقُ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا

فِي تَكْذِيبِ ﴿١٩﴾ وَاللَّهِ مِنْ وَرَائِهِمْ مَحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ

﴿٢١﴾ فِي لُجَجٍ مَحْفُوظَةٍ ﴿٢٢﴾

[البروج: ١٧-٢٢]

التفسير



﴿ هَلْ أُنثِقُ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: هل جاءك يا محمد حديث الجنود، الذين تجندوا على الله ورَسُولِهِ بأذَاهُمْ وَمَكْرِهِمْ؟ فهل بلغك ما أحلَّ اللهُ بِهِمْ مِنَ الْبَاسِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّقْمَةِ التي لم يردَّهَا عَنْهُمْ أَحَدٌ؟ فيكون هذا بمثابة التَّقريرِ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا بَطَّسْنَا لَكَ لَسِيدًا﴾ أي: إذا أَخَذَ الظَّالِمَ أَخْذَهُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ.

﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ هَذَانِ حَدِيثَانِ مُخْتَلَفَانِ:

فَأَمَّا حَدِيثُ فِرْعَوْنَ، فَقَدْ أَهْلَكَهُ اللهُ وَجُنْدَهُ وَنَجَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَأَمَّا حَدِيثُ ثَمُودَ فَقَدْ أَهْلَكَهُمْ اللهُ عَنْ بَكْرَةَ أَبِيهِمْ، وَأَنْجَى صَالِحًا وَالْقَلَّةَ مَعَهُ.

﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴾ أي: بل هؤلاء المشركون لا يزالون مُسْتَمِرِّينَ فِي التَّكْذِيبِ وَالْعِنَادِ الشَّدِيدِ لَكَ، وَلَمَّا جِئْتَ بِهِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ.



﴿وَاللَّهُ مِنْ ذَلَالِهِمْ مُخِيطٌ﴾ أي: عالمٌ بهم لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالهم، يقدرُ أن يُنزلَ بهم ما أنزلَ بمن كان قبلهم، فلا يشدون عنه، لا عن علمه ولا عن سلطانه ولا عن عقابه.

والإحاطة بالشيء: الحصرُ له من جميع جوانبه.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ هذا ردٌ لكفرهم وإبطالٌ لتكذيبهم وتحقيقٌ للحق، أي: ليس الأمر كما قالوا، بل هو كتابٌ شريفٌ عالي الطبقة بين الكتب المنزلة.

ووصف القرآن بأنه مجيدٌ لا يعني أن المجد وصفٌ للقرآن فقط، بل هو وصفٌ للقرآن، ولمن تحمّل هذا القرآن، فحمّله وقام بواجبه، فإنه سيكون له المجد والعزة والرفعة في الدنيا والآخرة.

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أي: محفوظٌ من التحريف والتبديل والتغيير، ووصول الشياطين إليه.

والمراد: اللوحُ المحفوظ الذي أثبت الله فيه كل شيء، وهو أم الكتاب، الذي قال تعالى فيه:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنزِلُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

فوائد الآيات:



الاستفهام في القرآن، ليس المراد به الاستعلام، فإن الله سبحانه لا يستفهم خلقه عن شيء، وإنما يأتي الاستفهام في القرآن لمعانٍ عديدة، منها: التقرير، والتوبيخ، والعتاب، والتعجب، والتهويل، والحث، والتحقير، والإخبار، والاستبعاد، وهو أسلوبٌ بديعٌ انفرد به الخطابُ القرآني.





ر

جاء في بعض كتب التفسير، أنّ اللوح المحفوظ في جبهة إسرافيل، أو أنه مخلوق من زبرجدة خضراء، وغير ذلك! وجميعه لم يثبت، بل هو من الغيب الذي لا يقبل إلا بخبر الكتاب أو السنة الصحيحة.

نشاط



١ ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۗ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ أجملت الآية حديث فرعون وثمود، اذكر ملخص حديثهما، بما ورد في القرآن العظيم.

٢ وَضَحَ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۗ وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

٣ يرد الاستفهام في القرآن كثيرا، اذكر نماذج من ذلك، موجّها كل استفهام للمعنى الذي وُضِعَ له.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله

٣

سُورَةُ
الطَّارِقِ

سُورَةُ
الطَّارِقِ
مَكِّيَّةٌ

أخرج البيهقي عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: نزلت ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ بمكة.

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ التَّجْمُ الثَّاقِبُ ٣ إِنَّ
كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلِيهَا حَافِظٌ ٤ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ
مَاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ
٨ يَوْمَ بُدِيَ السَّرَائِرُ ٩ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ١٠

[الطَّارِق: ١-١٠]

ما وَرَدَ فِي شَأْنِهَا:

عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: صَلَّى مُعَاذُ الْمَغْرِبِ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالنِّسَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْتَانُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ، أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَقْرَأَ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ وَالتَّجْمِيسَ وَصُحَّحَهَا وَنَحْوَ هَذَا؟». أخرجه ابنُ جَبَّانَ، وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ.



﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ يقسّم اللهُ تعالى بالسَّمَاءِ وَمَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْعَظِيمَةِ.
وَالسَّمَاءُ هُوَ كُلُّ مَا عَلَاكَ، حَتَّى السَّحَابُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ الْمَطَرُ يُسَمَّى سَمَاءً، كَمَا قَالَ اللهُ
تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧].

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ هذا الاستفهام يزيدُه إنباهًا وتفخيمًا وتعظيمًا، أي: ما أعلمك بالطَّارِقِ؟
ثم فسره بقوله:

﴿النَّجْمُ النَّاقِبُ﴾ أي: المضيء، الذي يثقبُ الظَّلامَ بِنُورِهِ، فيخرقُ السَّمَاوَاتِ، فينفذُ حتى يرى
في الأرضِ.
وإنما سُمِّيَ النَّجْمُ طَارِقًا؛ لأنه إنما يرى بالليلِ ويختفي بالنَّهارِ، فشأنه كمن يطرقُ النَّاسَ،
أي: يزورهم ليلاً.

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أي: ما كلُّ نفسٍ إلا عليها من الله حَافِظٌ، يحرسُها من الآفاتِ، كما
قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الآية [الرعد: ١١].

وقد بينَ اللهُ سبحانه وتعالى مُهمَّةَ هذا الحَافِظِ بقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يُخْلَقُ﴾ أي: ليتفكَّرِ الإنسانُ في ضعفِ أصلِهِ الذي خُلِقَ منه، فهو تَوْجِيهٌ
للاعتِرافِ بالمعادِ؛ لأنَّ من قدرَ على البدءِ فهو قادرٌ على الإعادةِ بطريقِ الأولى، كما قال:
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: المنِّي؛ يخرجُ مُتدفِّقًا من الرَّجُلِ.

ولهذا قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ أي: من بين صُلبِ الرَّجُلِ وترائبه أعلى صدره،
وهذا يدلُّ على عمقِ مخرجِ هذا الماءِ، وأنه يخرجُ من مكانٍ مكينٍ في الجسدِ.



وقال بعض العلماء: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ أي: صُلبِ الرجل ﴿وَالْتَرَائِبِ﴾ ترائبِ المرأة. ولكن هذا خلاف ظاهر اللفظ، والصواب: أن الذي يخرج من بين الصُّلبِ والترائبِ هو ماء الرَّجُلِ؛ لأن الله تعالى ذكره في سياق الحديث على الماءِ الدافِقِ، وهو الخارجُ من الرَّجُلِ.

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: إن الله تعالى على بعث الإنسان بعد موته قَادِرٌ، فإذا اعتبر بأصلِ منشئه عِلْمٌ أَنَّ القَادِرَ على ذلك قَادِرٌ على بعثه.

وهذا من باب الاستدلال بالمحسوس على الأمر المنتظر المرتقب، وهو قياس عقلي واضح.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ السَّرَائِرُ﴾ أي: تختبر وتكشف سرائر الصدور بما أخفتها في الدنيا، ويظهر ما كان في القلوب من خيرٍ وشرٍّ، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَلٌ فِي الْقُبُورِ ۗ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ٩-١٠].

﴿قَالَ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ فَمَا لِلإِنْسَانِ مِنْ قُوَّةٍ أَوْ عَشِيرَةٍ يَدْفَعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَمَا لَهُ مِنْ نَاصِرٍ يَمْتَنِعُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

فوائد الآيات:



في التعبير بهذه الصيغة ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ توكيد شديد، بأنه ما من نفسٍ إلا عليها من الله رقيبٌ، يُراقبها، ويحصي عليها، ويحفظ عنها، وهو موكلٌ بها بأمر الله، وهذا فيه إشارة إلى وجوب مراقبة النفس.



أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْمُسْلِمِ الْعِنَايَةَ بِعَمَلِ الْقَلْبِ أَكْثَرَ مِنْ الْعِنَايَةِ بِعَمَلِ الْجَوَارِحِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَدَارُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْتَنِيَ بِقُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا، وَعَقَائِدِنَا، وَأَنْ نَخْلُصَهَا مِنْ شَوَائِبِ الشُّرْكِ وَالْبِدْعِ، وَالْحَقْدِ وَالْبَغْضَاءِ، وَكَرَاهَةِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَرَاهَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجِبُ تَنْزِيهُ الْقَلْبِ عَنْهُ.

نشاط



أكمل الفراغات الآتية:

١

إنما سُمِّي النَّجْمُ طَارِقًا؛ لأنه

١

السَّمَاءُ هي

ب

ما الفائدةُ الرَّاجِعَةُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي نَظَرِهِ مِمَّ خُلِقَ؟

٢

ما الفائدةُ مِنَ التَّعْبِيرِ عَنِ الْأَعْمَالِ بِالسَّرَائِرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾؟

٣

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ

﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ

الْكَافِرِينَ أَمِهِلَهُمْ رُؤْدًا ﴿١٧﴾

[الطَّارِق: ١١-١٧]

التفسير



﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ هذا عَوْدٌ مَرَّةً ثَانِيَةً لِلْقَسَمِ، فَيُقْسَمُ اللهُ تَعَالَى مَرَّةً ثَانِيَةً فِي نَفْسِ السُّورَةِ بِالسَّمَاءِ الَّتِي تَرْجِعُ بِالغَيْثِ، وَالْمَطَرِ بَعْدَ الْمَطَرِ.

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ أَي: الْأَرْضِ الَّتِي تَتَصَدَّعُ وَتَنْشَقُّ عَنِ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا﴾ [عبس: ٢٦].

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ وَهَذَا هُوَ الْمَقْسَمُ عَلَيْهِ، أَي: الْقُرْآنُ حَقٌّ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أَي: جِدُّ لَيْسَ بِاللَّعِبِ، وَلَا الْبَاطِلِ، وَلَا الْهَدْيَانِ.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أَي: يَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى خِلَافِ الْقُرْآنِ، وَيَعْمَلُونَ الْمَكَايِدَ لِرُسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ وكَيْدُ اللَّهِ اسْتِدْرَاجُهُ إِيَّاهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ؛ وَذَلِكَ:

- لإظهارِ الحقِّ.
 - لدفعِ ما جَاؤُوا بِهِ مِنَ البَاطِلِ.
 - لِيُعْلَمَ بِهِدَا مِنَ الغَالِبِ؟ فَإِنَّ الأَدَمِيَّ أضعَفُ وَأحقَرُ مِنْ أَنْ يُغَالِبَ القَوِيَّ العَلِيمَ فِي كَيْدِهِ.
- ﴿فَهَلِ الكَافِرِينَ﴾ أي: أَنْظِرُهُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ، فَلَا تَسْتَعِجِلْ بِالانتِقَامِ مِنْهُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ بِهِ.

﴿أَمَلَهُمْ رُوبًا﴾ أي: قَلِيلًا، فالرُّوبُ هو القَلِيلُ، وَعِنْدَهَا تَرَى يَا مُحَمَّدُ مَاذَا أَحَلَّ بِهِمْ، مِنَ العَذَابِ وَالنَّكَالِ وَالعُقُوبَةِ وَالهَلَاكِ، كَمَا قَالَ: ﴿نُنِيعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤].

فوائد الآيات:



وَجُوبُ الأَخْذِ بِكِتَابِ اللَّهِ، الفَاصِلِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، فَإِنَّ المُسْلِمِينَ لَمَّا تَمَسَّكُوا بِالقُرْآنِ غَلَبُوا الكُفْرَ، وَقَطَّعُوا دَابِرَهُمْ، فَلَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ القُرْآنِ هُزِمُوا، وَهَكَذَا، فَكُلَّمَا بَعَدَ الإِنْسَانُ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ ابْتَعَدَتْ عَنْهُ العِزَّةُ، وَابْتَعَدَ عَنْهُ النَّصْرُ.

فوائد الآيات:



الرَّقَابَةُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ: ﴿إِنْ كُنَّ نَفْسٌ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.

نَفْيُ الْقُوَّةِ وَالنَّاصِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (٩)
فَأَلَّهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠).

أَنَّ مَا فِي الْقُرْآنِ حَقٌّ وَجِدٌّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ (١٣) وَمَا
هُوَ بِالْمُزَلِّ (١٤).

الْوَعِيدُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلِكُ
الْكَافِرِينَ أَهْمَلَهُمْ رُوبِدًا (١٧).

اشْتَمَلَتْ
هَذِهِ السُّورَةُ
عَلَى مَعَانٍ
عَظِيمَةٍ:

نشاط



١ ما الشُّعُورُ الْإِيمَانِيُّ الَّذِي يَعْتَرِكُ عِنْدَمَا تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنَّ نَفْسٌ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾؟

٢ بَيِّنْ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

ذَاتُ الرَّجِيعِ:

ذَاتُ الصَّدْعِ:

رُوبِدًا:



٤

سُورَةُ الْأَعْلَى

سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّة

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ
فَهَدَى ۝٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝٥
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ۝٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى
۝٧ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ۝٨﴾

[الأعلى: ١-٨]

فَضْلُهَا، وَمَا وَرَدَ فِي شَأْنِهَا:

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ.

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعن أبي بن كعبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوُثْرِ بِـ ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾
و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. أخرجه النَّسَائِيُّ، وصححه الألباني.

وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَالَ: كُلُّهَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وْمُوسَى. يَعْنِي مَضْمُونَهَا.

التفسير



﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ التَّسْبِيحُ أَي: التَّنْزِيهُ، أَي: نَزَّهَ اللَّهُ عَن كُلِّ عَيْبٍ لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ
وَعَظَمَتِهِ، فَأَمَرَ تَعَالَى بِتَسْبِيحِهِ الْمَتَّضِمِّ لِذِكْرِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَالخُضُوعِ لَجَلَالِهِ، وَالِاسْتِكَانَةِ
لِعَظَمَتِهِ.

وَذَكَرَ تَسْبِيحَ الْأَسْمِ؛ لِيَكُونَ الْمَعْنَى: سَبَّحَ رَبَّكَ مِنْزَهًا أَسْمَهُ، أَي: عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ
مِن تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ.

وَقِيلَ: تَسْبِيحُ اسْمِ اللَّهِ أَي: تَسْبِيحُ ذَاتِهِ؛ وَلِذَا تَأَوَّلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَعَلَهَا فِي
السُّجُودِ، فَكَانَ يَقُولُ: **سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى**.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْأَعْلَى﴾ مِنَ الْعُلُوِّ، وَعُلُوُّ اللَّهِ عَزَّجَلَّ نَوْعَانِ:

عُلُوُّ صِفَةٍ، وَعُلُوُّ ذَاتٍ.

أَمَّا عُلُوُّ الصِّفَةِ: فَإِنَّ أَكْمَلَ الصِّفَاتِ لِلَّهِ عَزَّجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾
[النحل: ٦٠].

وَأَمَّا عُلُوُّ الذَّاتِ: فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ عِبَادِهِ، مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ خَلَقَ الْخَلِيقَةَ وَسَوَّى كُلَّ مَخْلُوقٍ فِي أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧].



﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ أي: الذي جعل الأشياء على مقاديرٍ مخصوصةٍ، ثم هدى كلَّ خلقٍ إلى ما يناسبه، فتجد كلَّ مخلوقٍ قد هداه الله تعالى لما يحتاج إليه، كقوله تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أي: ما يُرعى من جميع أصنافِ النباتاتِ والزروع، التي ترعاها الحيوانات.

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ الغُثاءُ: هو اليابس من النبات، أي: فجعل هذا المرعى الأخضر يابسًا.

﴿أَحْوَىٰ﴾ أي: الموصوف بالحوّة، وهي من الألوان: سُمرةٌ تقاربُ السواد؛ لأنَّ الغُثاءَ يابسٌ فتصيرُ خضرته حوّةً.

﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾ أي: سنجعلك قارئًا لما يأتيك به جبريلٌ عليه السلام من الوحي، بحيث لا تنسى منه شيئًا، وهذا ضمانةٌ من الله تعالى بحفظ القرآن من النقص، ووعدٌ من الله سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام أن يحفظ عليه الوحي، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: إن علينا أن نجمله في صدرك، وعلينا أن نقرأه.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: إلا ما شاء الله تعالى أن تنساه، فإن الأمر بيده عز وجل.

وما شاء الله أن ينسيه النبي صلى الله عليه وسلم نوعان:



الأول: ما شاء نسيه تلاوته، كقول عمر رضي الله عنه: «كان فيما أنزل الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما» ثم نسخت.

الأول:



الثاني: ما يعرض نسيانه للنبي صلى الله عليه وسلم نسيانًا مؤقتًا كعامّة البشر، مثل ما كان ينساه أحيانًا في صلاته.

الثاني:





﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ أي: يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من أقوالهم وأفعالهم، فهو يعلم السر والعلانية، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿وَنَبِّئُكَ لِلْغَيْبِ﴾ وهذه بشارة أخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

أي: نسهل عليك أفعال الخير وأقواله، ونشرع لك شرعاً سهلاً سمحاً، كما نيسر عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه.

فوائد الآيات:



أن الخطاب الموجب للرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم
ثلاثة أقسام:



الأول:

أن يقوم الدليل على أنه خاص به صلى الله عليه وسلم فيخص به، كقوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

الثاني:

أن يقوم الدليل على أنه عام؛ فيعم النبي صلى الله عليه وسلم وأُمَّته، كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ [المائدة: ٦].

الثالث:

خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم لفظاً، عاماً له ولأُمَّته حكماً، كقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.



بشري من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأمته أن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه، وجمعه في صدر رسوله صلى الله عليه وسلم، كما تعهد بإقراءه إياه، وقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعالج من التنزيل شدة إذا نزل جبريل، وكان مما يحرك شفثيه ولسانه، يريد أن يحفظه ويخشي أن يفلت عليه، فقيل له: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** [القيامة: ١٦-١٧] أي: إن علينا أن نجمعه في صدرك، وعلينا أن نقرأه.

٢

أن الله تعالى جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسيراً سهلاً في كل أمره، فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما كما روت عنه عائشة رضي الله عنها في الصحيحين.

٣

وفي صحيح البخاري: «كانت الأمة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت».

نشاط



أكمل الفراغات الآتية:

أ ، وعلو
علو الله نوعان: علو ، وعلو

ب
التسبيح هو:

ج
الغناء هو:

د
أذكر شيئاً من ملامح اليسر التي يجب أن تكون في معاملاتك كمسلم.

ه
ما المراد بنسيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن؟

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۙ ٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ۙ ﴿١٠﴾ وَيَنْجِبَهَا
 الْأَشْقَى ۙ ﴿١١﴾ الَّذِي يَصَلِي النَّارَ الْكُبْرَى ۙ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا
 يَحْيَى ۙ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۙ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۙ ﴿١٥﴾ بَلْ
 تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۙ ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۙ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا
 لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۙ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۙ ﴿١٩﴾

[الأعلى: ٩-١٩]

التفسير



﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۙ﴾ أي: ما دامت الذكري مقبولة، والموعظة مسموعة، سواء حصل من الذكري جميع المقصود أو بعضه.

ومفهوم الآية: أنه إن لم تنفع الذكري، بأن كان التذكير يزيد في الشر، أو ينقص من الخير، لم تكن الذكري مأمورًا بها، بل منهيًا عنها.

﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ۙ﴾ أي: سَيَعِظُ بِتَذَكَّرِكَ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَجَازِيهِ عَلَى أَعْمَالِهِ، فَيَزِدَادُ بِالتَّذْكِيرِ خَشْيَةً وَصَلَاحًا.

﴿وَيَنْجِبَهَا الْأَشْقَى ۙ﴾ هذا هو القسم الثاني، وهم غير المنتفعين بالذكري، وهو من يتجنب الذكري، ويبعد عنها، وهو الأشقى من الكفار لإصراره على الكفر بالله، وأنهما في معاصيه.



﴿الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى﴾ العظيمة، وهي نار جهنم.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ أي: يُعَذَّبُ عَذَابًا أَلِيمًا، مِنْ غَيْرِ رَاحَةٍ بِالمَوْتِ، وَلَا يَحْيَى حَيَاةً كَرِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَتَمَنَّوْنَ المَوْتَ فَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ أَهْلِ النَّارِ: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِمُ تَرَكَ قَالِ إِنَّكَ مَنكُتُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي: مَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الشَّرِكِ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَوَحَّدَهُ، وَعَمِلَ بِشَرَائِعِهِ، وَطَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ أي: ذَكَرَ اللّٰهَ بِقَلْبِهِ وَبِلِسَانِهِ؛ لِأَنَّهُ يَنْطِقُ فِيهِ بِاسْمِ اللّٰهِ، فَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ؛ فَيَكُونُ ذَاكِرًا لِاسْمِ اللّٰهِ.

﴿فَصَلِّ﴾ أي: ذَكَرَ اسْمَ اللّٰهِ تَعَالَى بِالتَّعَبُّدِ لَهُ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ.

وَذَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى الصَّلَاةَ؛ لِأَنَّهَا مِيزَانُ الْأَعْمَالِ وَأَشْرَفُهَا وَأَجْلُّهَا، فَكَانَ الْوَاجِبُ الْمُحَافَظَةَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَرْكَانِهَا وَمَوَاقِيتِهَا.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي: لَكِنَّكُمْ لَا تَفْعَلُونَ ذَلِكَ، بَلْ تُؤْثِرُونَ اللَّذَاتِ الْفَانِيَةَ فِي الدُّنْيَا، وَتَرْضُونَ بِهَا، وَتَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهَا.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ آثَرْنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ؟ لِأَنَّ الدُّنْيَا حَضَرَتْ وَعُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُهَا وَطَعَامُهَا وَشَرَابُهَا، وَلَذَاتُهَا وَبَهْجَتُهَا، وَالْآخِرَةُ غُيِّبَتْ عَنَّا، فَأَخَذْنَا الْعَاجِلَ، وَتَرَكْنَا الْآجِلَ».

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي: وَالِدَارُ الْآخِرَةُ الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ أَفْضَلُ وَأَدْوَمُ مِنَ الدُّنْيَا.



﴿إِنَّ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي: ما تقدّم من فلاح من تزكّي وما بعده.

وقيل: المراد أن مضمون السورة كلّها ثابت في الصحف الأولى.

﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ أي: تتابعت كتُبُ الله عزّوجلّ المنزلة على رسله أن الآخرة خيرٌ وأبقى من الدنيا، وقد كان فيها من الموعظ ما تليّن به القلوب وتصلح به الأحوال.

فوائد الآيات:



أن الناس في التذكرة قسمان:

الأول: من يخشى الله عزّوجلّ، وهم من قال فيهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ١٧٣].

الثاني: من يتجنّب الذكرى ولا يتتبع بها، وهو الأشقى، كما في سورة هود: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَوْا فِي النَّارِ﴾ [هود: ١٠٦].

أن الفلاح بتزكية النفس، وأعظم صور تزكية النفس - بعد قيامها بالتوحيد

الخالص - التزكية باتّباع الرسول عليه الصلوة والسلام، بحيث لا يتدع في شريعته لا بقليل ولا كثير، لا في الاعتقاد، ولا في الأقوال، ولا في الأفعال، خلافًا لما يصنعه بعض المبتدعة في الأذكار المبتدعة، إما في نوعها، وإما في كيفيتها وصفتها، وإما في أدائها، كما يفعلها بعض أصحاب الطرُق من الصوفية ومن شاكلهم.



أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَتَّبَ اسْتِقَامَةَ الْعَبْدِ عَلَى أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ، حَسَبَ تَرْتِيبِهَا الْمَعْنَوِيِّ:

الأول: إزالة خباثتِ النَّفْسِ من عَقَائِدَ باطِلَةٍ ونحوه، وهو المُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿تَزَكَّى﴾.

الثاني: اسْتِحْضَارُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ وَحِكْمَتِهِ لِيَخَافَهُ وَيَرْجُوهُ، وهو المُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾.

الثالث: الإِقْبَالُ عَلَى طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وهو المُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَصَلَّى﴾.

نشاط



١ ما السرُّ في إتيانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾، بعدَ قَوْلِهِ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾؟

اربط بين هذا الأمر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين ما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم.

٢ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ كيف نفى الله عن أهل النار الموت والحياة؟

٣ أحياناً تجد تشابهاً بين ديننا الإسلامي الحنيف، وبين ما تسمعه من بعض أهل الديانات الأخرى، فبِمَ تُفسَّر ذلك؟ أجب على ضوء ما درّست في الآيات.

٥

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

سورة الغاشية مكية

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ۝٢﴾
 ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِنَةٍ ۝٥﴾
 ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۝٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝٧﴾
 [الغاشية: ١-٧]

التفسير



﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ أي: القيامة، التي تغشى وتعمُّ النَّاسَ بالأهوالِ والكُرُوبِ.
 والاستفهامُ ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ للتشويق، وَكَوْنُ الاستِفْهَامِ بِـ ﴿هَلْ﴾ المفيدة مَعْنَى (قد)
 فيه مَزِيدُ تشويق، كقوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ [ص: ٢١]، وقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
 مُوسَى﴾ [النازعات: ١٥].



﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ وَهِيَ وَجُوهُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى، خَاشِعَةٌ ذَلِيلَةٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَرْتَهُمْ يَمْعَرُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِيلِ﴾ [الشورى: ٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ﴾ [المعارج: ٤٤].

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ عَامِلَةٌ فِي النَّارِ، مُتَعَبَةٌ فِيهَا، تَكَبَّرَتْ فِي الدُّنْيَا عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَأَعْمَلَهَا وَأَنْصَبَهَا وَأَتَعَبَهَا فِي النَّارِ، بِمَا تُكَلِّفُ بِهِ مِنْ جَرِّ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، وَالْحَوْضِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَهَذَا -عَلَى الرَّاجِحِ مِنْ أَقْوَالِ الْمَفْسِّرِينَ- بَيَانٌ لِحَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَيْسَ لِأَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ بِهِ جَمْعٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ؛ لِأَنَّهُ قَيَّدَهُ بِالظَّرْفِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا بَيَانُ وَصْفِ أَهْلِ النَّارِ عُمُومًا، فَلَيْسَ فِيهِ تَعَرُّضٌ لِأَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ تَرُدُّ هَذِهِ الْوُجُوهَ نَارًا حَامِيَةً قَدْ حَمَيْتْ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا.

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِنٍ﴾ يُسْقَى أَصْحَابُ هَذِهِ الْوُجُوهِ مِنْ شَرَابٍ عَيْنٍ قَدْ آتَى حَرُّهَا، أَي: بَلَغَ غَايَتَهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَطْرُقُونَ بِإِنْبَاءٍ وَبَيْنَ حَمِيمٍ آيِنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤].

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ الضَّرِيحُ: نَبْتُ يُقَالُ لَهُ الشَّبْرُقُ، فَإِذَا بَيَسَ سُمِّيَ ضَرِيحًا، وَهُوَ سَامٌ وَذُو شَوْكٍ عَظِيمٍ، مَعَ الْاِخْتِلَافِ الْعَظِيمِ بَيْنَ ضَرِيحِ الدُّنْيَا وَضَرِيحِ النَّارِ. فَهَذَا طَعَامُ أَهْلِ النَّارِ، شَرُّ الطَّعَامِ وَأَبْشَعُهُ وَأَخْبَثُهُ.

﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ﴾ فَلَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ، وَلَا يَنْدَفِعُ بِهِ مَحْذُورٌ، وَلَا يُغْنِي لَا ظَاهِرًا وَلَا بَاطِنًا.



1 في قوله تعالى: ﴿تَسْقَى مِنَ عَيْنٍ آيِنَةٍ﴾ أَنَّ أُمُورَ الآخِرَةِ لَا تُقَاسُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ عَيْنَ المَاءِ تُطْفِئُ النَّارَ، لَكِن هَذَا فِي الدُّنْيَا، أَمَّا الآخِرَةُ، فَإِنَّ النَّارَ يَوجَدُ بِهَا عَيْنُ مَاءٍ يُسْقَى مِنْهَا أَهْلُهَا، فَأَحْوَالُ الآخِرَةِ لَا تُقَاسُ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا؛ لِلاخْتِلَافِ العَظِيمِ بَيْنَ الدَّارَيْنِ.

2 شِدَّةٌ وَعَظْمٌ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ، فَالجُوعُ مِنْ ضُرُوبِ تَعَذِيبِهِمْ، فَيَسْأَلُونَ الطَّعَامَ فَيَطْعَمُونَ الضَّرِيعَ، فَلَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ أَلَمَ الجُوعِ.

نشاط



1 عَدِّدْ أَسْمَاءَ يَوْمِ القِيَامَةِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْكَ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَتِكَ لِهَذَا المُنْهَجِ.

2 ﴿تَسْقَى مِنَ عَيْنٍ آيِنَةٍ﴾ كَيْفَ تَدُلُّ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى أَنَّ أَحْوَالَ الآخِرَةِ تَخْتَلِفُ عَنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا؟

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِرُ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾﴾

[الغاشية: ٨-١٦]

التفسير



﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِحَالِ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ، فَوَجُوهُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتُ نِعْمَةٍ وَبَهْجَةٍ، بِمَا أَعْطَاهَا اللَّهُ عَزَّجَلَّ مِنَ السَّرُورِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ.

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ أَي: لِعَمَلِهَا الَّذِي قَدَّمَتْهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ﴿رَاضِيَةٌ﴾ فَقَدْ وَجَدَتْ ثَوَابَهُ مُدْخَرًا، فَحَمِدَتْ عُقْبَاهُ، وَرَضِيَتْ بِهِ.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَمَنَازِلِهَا مَسَاكِنُ عَالِيَةٌ، وَوَسَطُهَا الْفِرْدَوْسُ الَّذِي فَوْقَهُ عَرْشُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَهَا غُرْفٌ وَمِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ أَي: لَا تَسْمَعُ فِي الْجَنَّةِ كَلِمَةً لَعُوٍ أَوْ بَاطِلٍ أَوْ سَاقِطًا مِنَ الْكَلَامِ، أَوْ شَتْمًا وَلَعْنًا، بَلْ كَلَامُهُمْ تَسْبِيحٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَهْلِيلٌ وَتَكْبِيرٌ، فَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ، فَلَا يَشْقُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتَكَلَّفُونَهُ.



﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أي: عُيُونٌ تَجْرِي مِيَاهُهَا، وَتَتَدَفَّقُ بِأَنْوَاعِ الْأَشْرَبَةِ الْمَسْتَلَذَّةِ، وَقَدْ بَيَّنَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ عَالِيَةٌ مَرْفُوعَةٌ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الْفُرُشِ اللَّيِّنَةِ، وَهِيَ أَيْضًا عَالِيَةٌ الْقَدْرِ، فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ ذَاتًا وَقَدْرًا وَمَحَلًّا.

﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ أي: كُؤُوسٌ مَوْضُوعَةٌ مُهَيَّأَةٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَشْرَبُونَ مِنْهَا.

﴿وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي: وَسَائِدٌ مِنَ الْحَرِيرِ وَالِإِسْتَبْرَقِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، قَدْ صُفِّتْ لِلجُلُوسِ وَالِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا، وَاحِدَةً إِلَى جَانِبِ الْأُخْرَى.

﴿وَزَرَائِبٌ مُنْبُتَةٌ﴾ الزَّرَائِبُ هِيَ أَعْلَى أَنْوَاعِ الْفُرُشِ وَالْبُسُطِ، فَهِيَ مَنْشُورَةٌ فِي مَجَالِسِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

فوائد الآيات:



أَنَّ نَعِيمَ الْآخِرَةِ وَمَتَاعَهُ - وَالَّذِي ذُكِرَ شَيْءٌ مِنْهُ فِي الْآيَاتِ - لَا يُشْبِهُ مَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاءَ، فَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ وَالْحَقَائِقُ مُخْتَلِفَةٌ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

يصف الله تعالى في كتابه العزيز الجنة وما فيها من نعيم وخيرات، تشويقاً لها، وحثاً على العمل من أجلها، والعمل من أجل دخول الجنة مذهب السلف الصالح خلافاً للمبتدعة.

١ أجزِ مُقَارَنَةً بَيْنَ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّارِ وَأَحْوَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَسَبَ مَا وَصَفَتْهُ السُّورَةُ.

٢ مَعْنَى (الْعُلُوِّ) مُتَكَرِّرٌ فِي وَصْفِ أَحْوَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَضُحِّحْ هَذَا الْمَعْنَى، سِوَاءَ كَانَ ظَاهِرًا فِي بَعْضِ الْآيَاتِ أَوْ خَفِيًّا.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾

[الغاشية: ١٧-٢٦]

التفسير



﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ استفهامٌ للتوبيخ، أي: أفلا ينظرون هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور، إلى الإبل كيف خلقها وسخرها وذلّلها لهم؟

وذكر الإبل ولم يذكر غيرها من الحيوانات؛ لأنها أكثر شيء يلبس الناس في ذلك الوقت، ولأنها أكثر الحيوانات نفعاً للعباد.

﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ أي: وينظرون إلى السماء كيف رفعت بدون عمد، بها فيها من النجوم والشمس والقمر وغير هذا من الآيات العظيمة.

﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ بهذه الهيئة الباهرة، وكيف حصل بها استقرار الأرض، وثباتها عن الاضطراب، وأودع فيها من المنافع الجليلة الكثير.



﴿وَالِىَ الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: وَيَنْظُرُونَ كَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَرْضَ الْوَاسِعَةَ سَطْحًا وَاسِعًا؛ لِيَتِمَّكَنَ النَّاسُ مِنَ الْعَيْشِ فِيهِ بِالزَّرْعَةِ وَالْبِنَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا التَّسْطِيحُ لَا يُنَافِي كُرُوبَتَهَا، لِشِدَّةِ سَعَتِهَا.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي: ذَكَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، وَعَظَّمَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ وَبَشَّرَهُمْ، فَأَنْتَ لَسْتَ إِلَّا مُذَكِّرًا، أَمَّا الْهُدَايَةُ فَهِيَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالذِّكْرَى لَا تَنْفَعُ كُلَّ أَحَدٍ، بَلْ الْمُؤْمِنَ فَقَطْ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

فَإِنْ ذُكِّرْتَ، وَلَمْ تَجِدْ مِنْ قَلْبِكَ تَأْتُرًا وَانْتِفَاعًا فَاتِّمِّمْ نَفْسَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي إِيْمَانِكَ نَقْصًا.

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ أي: وَلَمْ تُبْعَثْ مُسَلِّطًا عَلَيْهِمْ، مُوَكَّلًا بِأَعْمَالِهِمْ، فَإِذَا قُضِيَ بِمَا عَلَيْكَ، فَلَا عَلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ لَوْمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ نَعْلَمَ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ أي: لَكِنْ مَنْ تَوَلَّى عَنِ الطَّاعَةِ وَكَفَرَ بِاللَّهِ، بَعْدَ التَّذْكِيرِ.

﴿فِعَذَابُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ﴾ الدَّائِمُ الشَّدِيدُ، وَهُوَ دُخُولُ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ وَنَحْوِهِ.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي: رُجُوعَ الْخَلِيقَةِ وَجَمْعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿ثُمَّ لَنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ فَنُجَازِيهِمْ عَلَى مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.



تسطيح الأرض لمعايش الناس لا ينافي كرويتها، قال عَزَّجَلَّ: ﴿بِكُورِ الْإِنْدِ عَلَى النَّهَارِ وَبِكُورِ النَّهَارِ عَلَى الْإِنْدِ﴾ [الزمر: ٥] ومعلوم أن الليل والنهار يتعاقبان على الأرض، فإذا كانا مكورين لزم أن تكون الأرض مكورة.

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: ٣]، وهذا يوم القيامة، وهذا يعني أنها الآن غير ممدودة، بل مكورة.

وكذلك هو الواقع المحسوس المتيقن؛ لأنك لو سرت بخط مستقيم من أي نقطة على الأرض متجهًا غربًا لأتيت من ناحية الشرق إلى النقطة التي انطلقت منها، وكذلك شمالًا وجنوبًا.

فدل على ذلك الثقل والعقل والحس والمشاهدة.

بيان دور الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الدعوة ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ وهو دور كل داعية بعده، التذكير، والحساب بعد ذلك على الله عَزَّجَلَّ.

أن الهداية بيد الله تعالى، لا يمكن أن نهدي، ولا أقرب الناس إلينا إلا بإذنه تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] فلا تجزع إذا ذكرت إنسانًا ووجدته يعاند أو يخاصم؛ لأن الهدى بيد الله تعالى.

نشاط



١ من خلال هذه الآيات كيف نستطيع أن نجعل العلوم الطبيعية تابعة للعلوم الشرعية؟
وضّح ذلك.

٢ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ الداعية الذي لا يُستجاب له، ماذا يستفيد من هذه الآية؟

٣ أشارت الآيات إلى أنواع من العلوم الطبيعية، اذكرها.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله

٦

سُورَةُ الْفَجْرِ

سورة الفجر مكية

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَيَالِ عَشْرِ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ۝١٤﴾

[الفجر: ١-١٤]

مَا وَرَدَ فِي شَأْنِهَا

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى مُعَاذٌ صَلَاةً، فَجَاءَ رَجُلٌ فَصَلَّى مَعَهُ فَطَوَّلَ، فَصَلَّى فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: مُنَافِقٌ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ الْفَتَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَصَلِّي مَعَهُ فَطَوَّلَ عَلَيَّ، فَانْصَرَفْتُ وَصَلَيْتُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْتَانُ يَا مُعَاذُ؟! أَيْنَ أَنْتَ مِنْ: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾؟!» أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.



﴿وَالْفَجْرِ﴾ هذا قَسَمٌ بِالْفَجْرِ، وَهُوَ النُّورُ السَّاطِعُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ قُرْبَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

﴿وَلَيْلٍ عَشْرٍ﴾ أي: عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ، وَقِيلَ: الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَعْمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ - يَعْنِي الْعَشْرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ - . قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ».

﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ قسم من الله عزَّ وجلَّ بكلِّ ما هو زوجٌ وفردٌ، من العباداتِ ومن الأيامِ وغيرها.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ هذا قَسَمٌ بِاللَّيْلِ وَقَتَّ سَرِيَانِهِ وَإِرْخَائِهِ ظِلَامُهُ عَلَى الْعِبَادِ. وَاللَّيْلُ فِي الشَّرْعِ يَسِيرٌ، فَيَبْدَأُ بِالْمَغْرِبِ وَيُنْتَهِي بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِيذِي حِجْرٍ﴾ الْحِجْرُ: الْعَقْلُ، أَي: هَلْ فِيهَا ذِكْرٌ مَا يَكْفِي فِي الْقَسَمِ لِمَنْ لَهُ عَقْلٌ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ يَكْفِي مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ.

وإنما سَمِيَ الْعَقْلُ حِجْرًا؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنْ تَعَاطِي مَا لَا يَلِيقُ، فَالْحِجْرُ هُوَ الْمَنْعُ؛ لِذَا يُقَالُ: حُجِرَ عَلَى الشَّخْصِ، أَي: مُنِعَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ أَي: أَلَمْ تَرَ بِقَلْبِكَ وَبِصِيرَتِكَ كَيْفَ فَعَلَ اللَّهُ بِهِذِهِ الْأُمَّةِ الطَّاغِيَةِ الْمْتَمَرَّةِ الْخَارِجَةِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى!؟

وكانوا قَدْ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولَهُ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ، فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنْهُمْ، وَأَهْلَكَهُمْ بِرِيحٍ صَرْصِرٍ عَاتِيَةٍ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَينَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُتَخَلِّجًا وَابِتُونَ﴾ [الحاقة: ٧].



وقد ذَكَرَ اللهُ قِصَّتَهُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، لِيُعْتَبِرَ بِمَصْرِعِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ.
وَالخِطَابُ فِي الآيَةِ لِكُلِّ مَنْ يُوجَّهُ إِلَيْهِ هَذَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ، وَهُمْ الْبَشَرُ كُلُّهُمْ، بِلِ وَالجِنُّ أَيْضًا.

﴿إِرَمٌ﴾ قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ عَادٍ.

﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أَي: الْأَبْنِيَّةِ الْقَوِيَّةِ، وَالْأَعْمَدَةَ الرَّفِيعَةَ.

﴿الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾ أَي: لَمْ يُصْنَعْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ؛ لِأَنَّهَا قَوِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ الصَّنْعِ.

﴿وَتُمُودٌ﴾ وَهُمْ قَوْمٌ صَالِحٌ، وَمَسَاكِينُهُمْ مَعْرُوفَةٌ إِلَى الْآنَ.

﴿الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ أَي: نَحْتُوا بِقُوَّتِهِمُ الصُّخُورَ فِي وَادِي تُمُودَ، فَاتَّخَذُوا مَسَاكِينَ،
كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أَي: الْجُنُودِ الَّذِينَ يَشُدُّونَ لَهُ أَمْرَهُ، كَمَا تُثَبَّتُ الْأَوْتَادُ مَا يُثَبَّتُ بِهَا.

﴿الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبَلَدِ﴾ وَهُمْ عَادٌ وَتُمُودٌ وَفِرْعَوْنُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَإِنَّهُمْ طَعَنُوا فِي بِلَادِ اللهِ، وَأَذَوْا
عِبَادَ اللهِ، فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ وَهُوَ الْعَمَلُ بِالْكَفْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَالسَّعْيُ فِي مُحَارَبَةِ الرُّسُلِ،
وَصَدُّ النَّاسِ عَنِ سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ فَأَنْزَلَ اللهُ بِهِمْ عَذَابَهُ، وَأَحَلَّ بِهِمْ نَقْمَتَهُ، بِمَا أَفْسَدُوا فِي
الْبِلَادِ، وَطَعَنُوا عَلَى عِبَادِ اللهِ فِيهَا، فَكَانَ عَذَابًا شَدِيدًا، كَالسَّوْطِ فِي سُرْعَةِ إِصَابَتِهِ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَرَى وَيَسْمَعُ، وَبِالْمُرْصَادِ لِمَنْ عَصَاهُ، فِيمَهْلُهُ قَلِيلًا، ثُمَّ
يَأْخُذُهُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ.



1

في قوله: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِنْهَا فِي الْبَلَدِ﴾ أن الآدميَّ يمكنُ أن يُوصَفَ بأنه خَلَقَ، فيقال: خَلَقَ كَذَا، ومنه قولُ النبيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي المَصَوِّرِينَ: «يُقَالُ لَهُمُ أَحْيَا مَا خَلَقْتُمْ». أخرجه البخاري ومسلم.

لكن الخلق الذي يُنسَبُ للمخلوق ليس هو الخلق المنسوب إلى الله، فالخلق المنسوب إلى الله إيجادٌ بعدَ عَدَمٍ، أما الخلق المنسوب لغيرِ الله فهو مجردُ تحويلٍ وتغييرٍ لشيءٍ موجودٍ.

2

أقسمَ اللهُ تعالى بالليلِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾ لما في سَاعَاتِهِ مِنَ العِبَادَاتِ كصَلَاةِ المَغْرِبِ، والعِشَاءِ، وقيامِ الليلِ، والوِتْرِ وغيرِ ذلك. ولأنَّ في الليلِ مُنَاسَبَةً عَظِيمَةً، وهي أن الله عَزَّجَلَّ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، فيقولُ: «مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» أخرجه البخاري ومسلم.

أنَّ هذه الأُمَّةَ لَن تَهْلِكَ بِمَا أَهْلِكْتَ بِهِ الأُمَّمُ السَّابِقَةَ، وَلَكِنْ قَدْ تَهْلِكُ بِأَنْ يَجْعَلَ اللهُ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ، فَتَجْرِي بَيْنَهُمُ الحُرُوبُ والشَّخَنَاءُ والفِتَنُ، وَيَكُونُ هَلَاكُ بَعْضِهِمْ عَلَى يَدِ بَعْضٍ؛ ولهذا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْدَرَ الفِتَنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.

3



١ ضع أمام كل عنوانٍ مما يأتي حديثاً نبويّاً:

العنوانُ	الحديثُ
ماورد في سُورَةِ الفَجْرِ	
فَضْلُ اللّيايِ العَشْرِ	
فَضْلُ الثُّلثِ الأَخيرِ مِنَ اللّيلِ	

٢ بَيِّن مَعانِي الكَلِماتِ الآتية:

أ ﴿مَجْرٍ﴾

ب ﴿إِرمَ﴾

ج ﴿ذاتِ العِمادِ﴾

د ﴿جاءوا الصَّخْرَ﴾

٣ قارن بين وصفِ الله تعالى لأصحابِ الحضاراتِ العَظيمةِ السَّابِقةِ وإهلاكِهِم، وانبهارِ الناسِ اليَومَ بأصحابِ الحضاراتِ الكِبريةِ المِعاصرةِ.

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾

[الفجر: ١٥-٢٠]

التفسير



﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ الابتلاء من الله عز وجل يكون بالخير وبالشر كما قال تعالى: ﴿وَيَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقد أخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية عن طبيعة الإنسان، وأنه جاهل ظالم، يظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه.

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ أي: وإذا ابتلاه بالفقر، فضيق عليه رزقه، فيعتقد أن هذا إهانة من الله تعالى له.

﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر وإبطال، أي: ليس الأمر كما يظن الإنسان، فليس كل من نعمه في الدنيا فهو كريم عليه سبحانه، ولا كل من قدر وضيق عليه رزقه فهو مهان عنده.



﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ أي: فأنتم إذا أكرمكم الله عَزَّجَلَّ بالنعمة لا تعطفون على المستحقين للإكرام وهم اليتامى، والذين قد انكسرت قلوبهم بفقد الأب.

﴿وَلَا تَخْضَوْنَ عَلَىٰ طَعَاوِ الْمَسْكِينِ﴾ لا يحض بعضكم بعضًا على أن يطعم المسكين، وإذا كان لا يحض غيره فهو لا يطعم بنفسه.

﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي: تأكلون الميراث أكلًا شديدًا، فيأكل نصيبه ونصيب غيره.

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي: تحبون المال وجمعه، وتولعون به كثيرًا. يقال: جم الماء في الحوض، إذا كثر واجتمع.

والمعنى: إنكم لا تدركون معنى الابتلاء، فلا تحاولون تجاوزه بإكرام اليتيم، والتواصي على إطعام المسكين، بل أنتم على العكس تأكلون الميراث أكلًا شرها؛ وتحبون المال حبًا كثيرًا.

فوائد الآيات:



1

قُصُورُ نَظَرِ الْإِنْسَانِ وَاعْتِبَارُهُ الْغِنَى وَالْفَقْرَ مِقْيَاسًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَالَ وَالجَاهَ عِنْدَ النَّاسِ هُمَا كُلُّ شَيْءٍ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ حِرْصُهُمْ عَلَى الْمَالِ عَظِيمًا، وَحُبُّهُمْ لَهُ حُبًّا كَبِيرًا.

أَنَّ حَالَةَ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى مَنَزَلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَرُبَّ رَجُلٍ فِي نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا هُوَ مَسْخُوطٌ عَلَيْهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَرُبَّ أَسْعَثَ أَغْبَرَ مَطْرُودٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ اللَّهُ.

2

نشاط



١ للابتلاءِ نَوْعَانِ، بَيْنَهُمَا.

.....
.....
.....

٢ وَصَفَ اللهُ الْمُجْرِمِينَ بِأَرْبَعَةِ أَوْصَافٍ، تَحَدَّثْ عَنْ خُطُورَةِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ عَلَى
الْمَجْتَمَعَاتِ.

.....
.....
.....

٣ اسْتَنْبِطْ خَمْسَ فَوَائِدَ مِنَ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ:

.....
.....
.....

ثُمَّ بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ اللَّهُ حَقِيقَةَ حَالِهِمُ الْمُنْكَرَةَ، فِي خَطَأِ تَصَوُّرِهِمْ فِي الْإِبْتِلَاءِ بِالْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ، وَالْفَقْرِ وَالغِنَى، جَاءَ التَّهْدِيدُ بِيَوْمِ الْجَزَاءِ، فَقَالَ:

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَاءَ يَوْمٍ يُؤَمِّدُ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾

[الفجر: ٢١-٣٠]

التفسير



﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي: ليس ما أحببتم من الأموال، وتنافستم فيه من اللذات، يباقي لكم.

بل أمامكم يومٌ عظيمٌ، وهولٌ كبيرٌ، تُدَكُّ فيه الأرض والجبال دكًّا بعددك، وتحطمُ معالمها، وتُحرَّك تحريكًا شديدًا، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١].

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي: صفاً بعد صف، فيجيءُ الله تعالى للفصل بين العباد مَجِيئًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

وتجيءُ الملائكةُ الكرامُ، أهلُ السَّمَاوَاتِ كُلُّهُمْ، صَفًّا صَفًّا، حتى يُحيطُوا بِالخَلْقِ كُلِّهِ.



﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تَقُودُهَا الْمَلَائِكَةُ بِالسَّلَاسِلِ.

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ﴾ فَيَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ - حَسْرَةً وَنَدَامَةً - مَا أَسْلَفَهُ فِي قَدِيمِ دَهْرِهِ، مِنْ شَرِّ وَسُوءٍ وَتَقْصِيرٍ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ فَقَدْ فَاتَ أَوَانُ الذِّكْرَى، وَذَهَبَ زَمَانُهَا.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ يَقُولُ ذَلِكَ مُتَحَسِّرًا عَلَى مَا فَرَطَ فِي جَنْبِ اللَّهِ، وَمَا سَلَفَ مِنَ الْمَعَاصِي، أَوْ قِلَّةِ الطَّاعَاتِ إِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِيهَا: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ أَي: الْبَاقِيَةَ الدَّائِمَةَ، وَهِيَ حَيَاةُ الْآخِرَةِ السَّالِمَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَالتَّنْغِيصِ.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ أَي: لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ تَعْذِيبًا مِنَ اللَّهِ لِمَنْ عَصَاهُ يَوْمَئِذٍ.

﴿وَقُرْئِ: ﴿لَا يُعَذِّبُ﴾ بِفَتْحِ الدَّالِ، أَي: لَا يُعَذِّبُ أَحَدٌ كَعَذَابِ هَذَا الشَّخْصِ.

﴿وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ أَي: وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ قَبْضًا وَوَثَاقًا مِنْ وَثَاقِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿وَلَا يُؤْتِقُ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ، أَي: لَا يُؤْتِقُ أَحَدٌ كَمَا يُؤْتِقُ هَذَا الشَّخْصُ يَوْمَئِذٍ.

ثُمَّ فِي وَسْطِ هَذَا الْهَوْلِ الْمَرْوَعِ وَالْعَذَابِ وَالْوَثَاقِ تُنَادِي النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ الْمُؤْمِنَةُ، فَيَقَالُ لَهَا:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أَي: بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِوَعْدِهِ، الْمَصْدَقَةُ بِمَا قَالَ سُبْحَانَهُ، الْمَوْقِنَةُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَبُّهَا، الصَّابِرَةُ لِأَمْرِهِ وَطَاعَتِهِ.



﴿أَرْجِعْنِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: إلى جوارِهِ وثَوَابِهِ وما أَعَدَّ لِعِبَادِهِ فِي جَنَّتِهِ.

﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ أي: راضيةً بِالثَّوَابِ، مَرْضِيَّةً مِنْ رَبِّهَا، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا.

﴿فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي﴾ أي: فِي جُمْلَةِ عِبَادِي الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ.

﴿وَأَدْخِلْنِي جَنَّتِي﴾ يُقَالُ لَهَا هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْضًا.

فوائد الآيات:



1

أَنَّ مَجِيءَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَيْسَ كَمَا يَقُولُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ: (جَاءَ أَمْرُهُ أَوْ قَضَاؤُهُ)، فَهَذَا إِخْرَاجٌ لِلْكَلامِ عَنْ ظَاهِرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسَنَدَ (فَعَلَ الْمَجِيءُ) لِنَفْسِهِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِهِ حَقِيقَةً.

وَعَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ نَجْرِي كَلامَ اللَّهِ وَكَلامَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ظَاهِرِهِ، لَا نُحَرِّفُهُ وَلَا نَعْطِلُهُ.

شِدَّةُ هَوْلٍ وَمَشَاهِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ أَحْدَاثٍ عَظِيمَةٍ، تَرْجَفُ لَهَا الْقُلُوبُ، وَتَخْشَعُ لَهَا الْأَبْصَارُ؛ حَتَّى يُؤْتَى بِالنَّارِ، لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، فِي كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا، وَالْمَلَائِكَةُ مُلْتَفُونَ مُحِيطُونَ بِالْخَلَائِقِ، وَيَجِيءُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَتَهَيَّأَ لِهَذَا الْيَوْمِ.



٣

نَدَمُ الْإِنْسَانَ الْغَافِلِ الْلاهِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَمَنِّيهِ لَوْ عَادَ إِلَى الدُّنْيَا لِيَعْمَلَ فِيهَا، وَيُقَدِّمَ لِحَيَاتِهِ الْبَاقِيَةَ، فَفِي الْآيَاتِ التَّنْبِيهُ عَلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا، مِنْ الْمُسَارَعَةِ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْمَحْرَمَاتِ.

نشاط



١ كيف يُؤْتَى بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، اذْكُرْ ذَلِكَ مُؤَيِّدًا قَوْلَكَ بِالْأَدِلَّةِ.

٢ تَأَمَّلْ وَصْفَ الْكَافِرِ لِحَيَاتِهِ الْآخِرَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾، فَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الَّتِي نَعِيشُهَا الْيَوْمَ؟

٣ اذْكُرْ الْقِرَاءَاتِ الْوَارِدَةَ فِيمَا يَأْتِي مَوْجَّهًا إِلَيْهَا:

﴿لَا يُعَذِّبُ﴾

﴿وَلَا يُؤْتِقُ﴾



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله

٧

سُورَةُ الْبَلَدِ

سورة
البلد
مكية

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾

[البلد: ١-١٠]

التفسير

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ للتوكيد أو التنبيه، وليست نافية، والمعنى: أقسم بهذا البلد وهو مكة، فأقسم بها لشرفها، ولأنها أعظم بقاع الأرض. والقسم: تأكيد الشيء بذكر معظم عند الحالف على صفة مخصوصة ولا يجوز إلا بالله تعالى



فلا يقسمُ بنبيٍّ ولا وليٍّ ولا شيءٍ إلا باللهِ تعالى.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن.

﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أي: أُقسِمُ بهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَالٌّ سَاكِنٌ فِيهِ؛ لِأَنَّ حُلُولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ يَزِيدُهَا شَرَفًا إِلَى شَرَفِهَا.

أَوْ أَنَّ هَذَا وَعَدُّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُحِلَّ مَكَّةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يُقَاتِلَ فِيهَا، وَأَنْ يَفْتَحَهَا عَلَى يَدِهِ.

﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ أي: وَأُقْسِمُ بِكُلِّ وَالِدٍ وَمَا وَوَلَدٍ، مِنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، لِأَنَّ الْوَالِدَ وَالْمَوْلُودَ كِلَيْهِمَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ هذا هو الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ، وَالْمَرَادُ جِنْسُ الْإِنْسَانِ.

وَالْكَبْدُ: أَصْلُهُ الشَّدَّةُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْاسْتِقَامَةِ وَالِاسْتَوَاءِ.

فَقَوْلُهُ: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي: مَا يُكَابِدُهُ الْإِنْسَانُ وَيُقَاسِيهِ مِنَ الشَّدَائِدِ فِي الدُّنْيَا، وَفِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَمَجَاهِدَةِ النَّفْسِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ.

وَيُحْتَمَلُ: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي: أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ، وَأَقْوَمَ خَلْقَةٍ، وَمَعَ ذَلِكَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ شَامِلَةً لِلْمَعْنَيْنِ، أَي: فِي حُسْنِ قَامَةِ وَاسْتِقَامَةِ، وَفِي مُعَانَاةٍ لِمَشَاقِّ الْأُمُورِ».



﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ أَيُظَنُّ أَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَيَطْغَى وَيَفْتَخِرَ بِمَا أَنْفَقَ مِنَ الْأَمْوَالِ عَلَى شَهَوَاتِ نَفْسِهِ، فذ: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُدًّا﴾ أي: كَثِيرًا مُجْتَمِعًا فِيمَا يُغْضِبُ اللَّهَ تَعَالَى. وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْفَاقَ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمَعَاصِي إِهْلَاكًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ الْمُنْفِقُ بِمَا أَنْفَقَ، بَلْ يَعُودُ عَلَيْهِ بِالضَّرَرِ.

﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أي: أَيُظَنُّ هَذَا أَنَّهُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي تَبْدِيرِهِ الْمَالِ، وَصَرَفِهِ فِي مَا لَا يَنْفَعُ، وَكُلُّ هَذَا تَهْدِيدٌ لِلْإِنْسَانِ.

وهذا بالنسبة للكافر، أما المؤمن فإنه يعلم أن الله قادرٌ عليه، وأنه سبحانه على كل شيء قديرٌ، فيخافُ منه.

ثم إنَّ الله تَعَالَى ذَكَرَ الْإِنْسَانَ نِعْمَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ فِي نِعَمِ الدُّنْيَا:

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ لِلْجَمَالِ وَالْبَصَرِ وَالنُّطْقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ الضَّرُورِيَةِ فِيهَا.

ثم قال في نِعَمِ الدِّينِ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أي: بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ، وَالْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، وَالهُدَى وَالضَّلَالَةَ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وَقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨].



1

أَنَّ الْعَيْنَ وَاللِّسَانَ وَالشَّفَتَيْنِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ؛ حَيْثُ سَيَقَتْ مَسَاقِ الْإِمْتِنَانِ فِي الْآيَاتِ.

فَالْعَيْنَانِ يَنْصُرُ بِهِمَا، وَهَاتَانِ الْعَيْنَانِ تُؤَدِّيَانِ إِلَى الْقَلْبِ، فَإِنْ نَظَرَ نَظْرَةً مُحَرَّمَةً كَانَ آثَمًا، وَإِنْ نَظَرَ نَظْرًا يَقْرُبُهُ إِلَى اللَّهِ كَانَ غَانِمًا.

واللسانُ ينطقُ به،
والشفتانِ يضبطُ بهما
النطقُ، فإن نطقَ بحَيْرٍ
كانَ له، وإن نطقَ بِشَرٍّ
كانَ عليه.

2

أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْسَى
حَقِيقَةَ حَالِهِ، وَيَنْخَدِعُ
بِمَا يَعْطِيهِ خَالِقُهُ
مِنَ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ،
فِيَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الَّذِي
لَا يَحْسَبُ أَنَّهُ مَأْخُودٌ

بِعَمَلِهِ، وَغَيْرَ مَقْدُورٍ عَلَيْهِ.. فَيَطْنَعِي وَيَبْطِشُ وَيَسْلُبُ
وَيَنْهَبُ، وَهَذِهِ هِيَ صِفَةُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَعْمُرِي قَلْبُهُ مِنَ
الْإِيمَانِ.

نشاط



١ أكمل العبارات الآتية:

أ القَسَمُ: الشيءِ بذكرٍ عندَ الحالفِ على

ب ولا يجوزُ إلا

ج فلا يُقسَمُ بـ ولا ولا إلا

د قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أو».

٢ صلِّ بين (أ) و(ب)

ب
مُجْتَمِعًا
طريقُ الخيرِ والشرِّ
التَّعَبُ

أ
الكبد
لُبْدًا
التَّجْدِينَ

٣ ما توجَّهتُ لمن يبعثُ عن الرَّاحَةِ في الدُّنْيَا، في ظلِّ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

في كَيْدٍ﴾؟

.....

.....

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ ﴾ ۱۱ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ ۱۲ فَكُ رَقَبَةً ۚ ۱۳
أَوْ إِطْعَنَةً فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۚ ۱۴ بَلِيغًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۚ ۱۵ أَوْ مِسْكِينًا
ذَا مَتْرَبَةٍ ۚ ۱۶ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
بِالْمَرْحَمَةِ ۚ ۱۷ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۚ ۱۸ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ
أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۚ ۱۹ عَلَيْهِم نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۚ ۲۰ ﴿

[البلد: ۱۱-۲۰]

التفسير



﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ ﴾ أي: هَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ هَذَا الْإِنْسَانُ، الْمُغْتَرُّ بِمَالِهِ!!

وأصل العَقَبَةِ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ الْوَعْرِ، وَالْاِقْتِحَامُ: هُوَ الدُّخُولُ فِي الْأَمْرِ الشَّدِيدِ.

وَذِكْرُ الْعَقَبَةِ هُنَا: مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَجَاهِدَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، فَجَعَلَهُ
كَالَّذِي يَتَكَلَّفُ صُعُودَ الْعَقَبَةِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ شَبَّهَ ثِقَلَ الذُّنُوبِ عَلَى مُرْتَكِبِهَا بِعَقَبَةٍ، فَإِذَا فَعَلَ الْخَيْرَ، وَتَابَ
مِنْ تِلْكَ الْمَعَاصِي، كَانَ كَمَنْ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَجَاوَزَهَا.
وَقِيلَ: الْعَقَبَةُ جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ.



﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ أي: وما أعلمك ما شأن هذه العقبة؟! وهذا تفخيم وتهويل لشأنها. ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ هذا تفسير لما يحصل به اقتحام وتجاوز العقبة، والمرادُ عتق رَقَبَةٍ وتحريرها من الرِّقِّ والعُبُودِيَّةِ، ويدخلُ فيها فكاًك الأسير، وهو من أفضل الأعمالِ إلى الله عزَّ وجلَّ.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى الْفَرْجِ بِالْفَرْجِ».



وقد أعتق أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صدر الإسلام بلائاً، وعامر بن فهيرة، وأم عبيس، وزُنيرة، والنهدية وبناتها، وجارية بني مؤمل، وكان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يعذبها لتترك الإسلام قبل إسلامه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أجمعين.



قال ابن إسحاق: قال أبو قحافة لأبي بكر: يا بُنَيَّ، إني أراك تُعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلدًا يمنعونك ويقومون دونك! قال: فقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا أبتِ إنني إنما أريد ما أريد الله سبحانه.

﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسَعَةٍ﴾ أي: إطعامٌ في حالة جوع شديدة، وهذا من طرق تجاوز العقبة.

﴿بَيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: تطعم بئيمًا بينك وبينه قرابة.

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَرَبٍ﴾ (المتربة) مصدر: ترب إذا افتقر. أي: تطعم مسكينًا، قد لصق بالتراب من شدة فقره.

والمعنى: فهلا أنفق هذا الإنسان ماله فيما يتجاوز به هذه العقبة، من فك الرقاب وإطعام الجوعى من اليتامى والمساكين!



﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: إنه مع هَذِهِ الْقُرْبِ ذُو إِيمَانٍ بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ:

١ على طاعة الله.

٢ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

٣ على أقدار الله المؤلمة.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ أي: بِرَحْمَةِ النَّاسِ، مِنْ إِعْطَاءِ مُحْتَاجِهِمْ، وَتَعْلِيمِ جَاهِلِهِمْ، وَكِفَالَةِ يَتِيمِهِمْ، وَالْقِيَامِ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ أي: جِهَةِ الْيَمِينِ، مَا أُخُوذُ مِنْ قَوْلِهِمْ: يَمَنَّهُ اللَّهُ، إِذَا بَارَكَهُ، وَالْمَرَادُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، الَّذِينَ يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِيمَانِهِمْ.

وَتُسَمَّى الْيَمِينُ يَمَنًا؛ لِأَنَّهَا يَمِينُ الْوَاقِفِ مُسْتَقْبِلًا الْكَعْبَةَ، وَهِيَ مَيْمُونَةٌ لِكثرة الخيرات فيها.



﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ﴾ أي: وَالَّذِينَ جَحَدُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الشَّمَالِ وَالشُّؤْمِ.

وكانت العرب تتشائمُ بجهة الشمال، وقد أبطل الإسلام هذا بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا» رواه البخاري. أي: فِي الشَّامِ جِهَةَ الشَّمَالِ، وَفِي الْيَمَنِ جِهَةَ الْيَمِينِ.



﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ أي: مُطْبَقَةٌ، مُغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَوْصَدَ الْبَابَ إِذَا أَغْلَقَهُ.



قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ

الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ولم يقل: ثم كان مؤمنًا؛ لأن كونه من الذين آمنوا أدل على ثبوت الإيمان من الوصف بمؤمن؛ لأن صفة الجماعة أقوى؛ لكثرة الموصوفين بها، فإن كثرة الخير خير.



حَصَّ اللَّهُ بِالذِّكْرِ مِنْ أَوْصَافِ

المؤمنين توأصيتهم بالصبر وتوأصيتهم بالمرحمة؛ لأن هذا أشرف صفاتهم بعد الإيمان.

فإن الصبر: ملاك الأعمال الصالحة كلها؛ لأنها لا تخلو من كبح الشهوة النفسانية، وذلك من الصبر.

والمرحمة: ملاك صلاح جماعة المسلمين،

كما قال تعالى: ﴿رُحْمًا يُبْتِغَمُ﴾

[الفتح: ٢٩].



نشاط



١ اذكر جميع صفات المؤمنين الواردة في هذه السورة.

٢ حاول أن تستنبط: لِمَ سُمِّيَ فَكُّ الرِّقَابِ وَإِطْعَامُ الْمَسَاكِينِ وَالْيَتَامَى وَقَتُّ الْجُوعِ الشَّدِيدِ بِالْعَقَبَةِ؟

٣ تحدث عن التكافل الاجتماعي في الإسلام في ضوء هذه الآيات.

٨

سُورَةُ
الشَّمْسِ

سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّة

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا لِلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَّلَهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾

[الشَّمْسِ: ١-١٠]

التفسير

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَهُوَ ضَوْؤُهَا؛ لَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَرَحْمَتِهِ.

﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا لِلَّهَا ﴾ أَي: إِذَا تَبِعَهَا فِي سَيْرِهَا وَنُورِهَا وَضَوْئِهَا.

فَأَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالشَّمْسِ؛ لِأَنَّهَا آيَةُ النَّهَارِ. وَأَقْسَمَ بِالْقَمَرِ؛ لِأَنَّهُ آيَةُ اللَّيْلِ.



﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا﴾ أي: أظهرها، والضمير في ﴿جَلَّهَا﴾ يحتمل أن يعودَ على الشمس، ويحتمل أن يعودَ على الأرض.

﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ أي: إذا غطى الشمس أو الأرض حتى تكون مظلمة.

﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ أي: والسَّمَاءَ وبنائها، الذي هو غاية ما يكون من الأحكام والإتقان.

﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾ أي: والأرض وتسويتها ومدّها وبسطها؛ حتى تكون مناسبة للخلق على حسب ما تقوم به حوائجهم، كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا﴾ [النازعات: ٣٠-٣١].

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: تعديل خلقها وتسوية أعضائها، وهو كقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

وهذا القسم عامٌ لجميع الأنفس التي خلقها الله من الجن والإنس.

﴿فَالْمُهَمَّا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي: ألهم هذه النفوس الفجورَ والتقوى، والفجورَ معصية الله، والتقوى طاعة الله.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ أي: فازَ بالمطلوبِ ونجا من المرهوبِ مَنْ رَزَقَى نَفْسَهُ بتخليصها من الشركِ وشوائبِ المعاصي، حتى تبقى زكيةً طاهرةً نقيّةً.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي: خابت وخسرت نفسٌ أغواها صاحبها، وأزداها في المهالك والمعاصي.

فقد أفلح من رزق نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال، وخاب من دس نفسه في المعاصي.



عَظَمَةُ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا: الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَهَذَا يَتَكَرَّرُ فِي
الْكِتَابِ الْعَزِيزِ.



ر

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّفْسِ فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَقَسَمَهُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا آيَةٌ
عَظِيمَةٌ بَدِيعَةٌ مِنْ آيَاتِهِ، فَإِنَّهَا فِي غَايَةِ اللَّطْفِ وَالْحِفَّةِ، سَرِيعَةُ التَّأَثُّرِ
وَالانْفِعَالِ، مِنَ الْهَمِّ وَالْإِرَادَةِ وَالْقَصْدِ وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ، وَهِيَ الَّتِي
لَوْلَاهَا لَكَانَ الْبَدَنُ مَجْرَدَ تَمَثُّلٍ لَا فَائِدَةَ فِيهِ.

أن تزكية النفس قسمان:

الأول: تزكية محمودة، وهي تهذيب النفس وتربيتها وتخليصها
من الشرك والمعاصي.

الثاني: تزكية مذمومة، بمدح النفس والثناء عليها، وهي
المقصودة في قوله: ﴿فَلَا تُشْرِكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

٣

ع

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةِ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۗ ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ﴾
[البلد: ١٠] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] بَيَانُ
حَقِيقَةِ كُبْرَى فِي الْإِنْسَانِ، وَأَنَّ فِيهِ قُدْرَاتٍ مُتَسَاوِيَةً لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ،
وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ مَا هُوَ خَيْرٌ وَمَا هُوَ شَرٌّ، كَمَا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى تَوْجِيهِ نَفْسِهِ إِلَى
الْخَيْرِ وَإِلَى الشَّرِّ.

نشاط

١ ما معنى الكلمات الآتية:

أ جلاًها:

ب طحاًها:

ج دسأها:

٢ كيف تجمّع بين قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ وقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾

[النجم: ٣٢]؟

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنِهَا ۝١١ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢﴾ فَقَالَ
لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ
عُقْبَاهَا ۝١٥﴾

[الشَّمْسُ: ١١-١٥]

التفسير



﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنِهَا﴾ ثَمُودُ اسْمُ قَبِيلَةٍ، وَنَبِيُّهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدِيَارُهُمْ فِي الْحِجْرِ، فَهَؤُلَاءِ كَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهِيَ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ، دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا.

فقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنِهَا﴾ أي: إِنَّ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ بَسَبَبِ طُغْيَانِهَا وَجَبْرُوتِهَا كَذَّبَتْ نَبِيَّهَا صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلطُّغْيَانِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، فَقَدْ انْدَفَعَ أَشْقَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ، يَرِيدُ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى النَّاقَةِ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ آيَةً لَصَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نُبُوَّتِهِ.

اسْمُ هَذَا الْأَشْقَى قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ قَالَ: «انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ مَنِيْعٌ فِي أَهْلِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ».



« وَأَبُو رَمْعَةَ هُوَ عَمُّ الرَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَحَدُ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْإِسْلَامِ، وَمَاتَ عَلَى الْكُفْرِ بِمَكَّةَ. »

« فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيِيهَا » أي: اخذوا عقر ناقة الله، التي جعلها لكم آية عظيمة، ولا تتعرضوا لها بسوء، ولا تمنعوها من الشرب في يومها، وكان لها يوم ولهم يوم، وهذا كما في قوله تعالى: « هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ » [الشعراء: ١٥٥].

« فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا » فكانت النتيجة عكسية، فكذبوه في أنه رسول من الله تعالى، فعقروها وأهلكوها.

« فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ » **الدمدمة:** هي الإهلاك باستئصال، أي: دمرهم وأهلكهم، فأرسل عليهم الصيحة من فوقهم، والرجفة من تحتهم.

« بِذُنُوبِهِمْ » أي: بسبب ذنوبهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

« فَسَوَّاهَا » أي: عمها بالهلاك حتى لم يبق منهم أحد.

« وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا » أي: إن الله لا يخاف من عاقبة هؤلاء الذين عذبهم، ولا يخاف من تبعثهم؛ لأن له الملك ويديه كل شيء.



أَنَّ الذُّنُوبَ سَبَبٌ لِلْهَلَاكِ وَالذَّمَّارِ وَالْفَسَادِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

وقال الله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾. [آل عمران: ١٦٥]، فالإنسان يُصابُ بالمصائبِ بسببٍ من عند نفسه.

إضافة الأشياء إلى الله تعالى قسمان:

الأول:

إضافة صفة، كيد الله ووجه الله وعين الله تعالى، فإضافتها إلى الله تعالى من باب إضافة الصفة إلى موصوفها.

الثاني:

إضافة ملكٍ وتشريفٍ، كبيت الله وناقية الله وروح الله.

بَيَانُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، وَأَنَّ عَذَابَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ وَأَنَّهُ يَمْهَلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، وَهُوَ الْمَلِكُ فَلَا يَخَافُ تَبَعَهُ ذَلِكَ مِنْ أَحَدٍ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾.



١ اذْكُرْ قِصَّةَ نَمُودَ بِطَرِيقَةٍ إِجْمَالِيَّةٍ كَمَا أُورِدَتْهَا هَذِهِ السُّورَةُ.

Handwriting practice lines for the first question.

٢ اذْكُرْ ثَلَاثَ فَوَائِدَ مِمَّا احْتَوَاهُ هَذَا الْمَقْطَعُ الْقُرْآنِيُّ.

Handwriting practice lines for the second question.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله

٩

سُورَةُ
اللَّيْلِ

سورة
الليل
مكية

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَمَا مَنَ أَعْطَىٰ وَانْتَقَىٰ ۝٥ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَىٰ ۝٦ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنُ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ ۝٩ فَسَنِيسِرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١﴾

[الليل: ١-١١]

التفسير

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ أي: إذا غَشِيَ الخليفةَ بظلامه.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أي: ظهر وبان بضياءه وإشراقه.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ يُقسَمُ بنفسه سبحانه، الذي خلق الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ.



﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ أي: إِنَّ أَعْمَالَكُمْ مُتَبَايِنَةٌ وَمُتَخَالِفَةٌ، فَمِنْ فَاعِلٍ خَيْرًا وَمِنْ فَاعِلٍ شَرًّا، وَمِنْ عَامِلٍ لِلْآخِرَةِ، وَمِنْ عَامِلٍ لِلدُّنْيَا.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ أي: أَعْطَى مَا أُمِرَ بِإِخْرَاجِهِ، وَاتَّقَى اللَّهَ فِي أُمُورِهِ.

﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ﴾ أي: صَدَقَ بِالْجَزَاءِ يَوْمَ الدِّينِ، وَالتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَكَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿فَسَيِّئِرُهُ لَلْئِسْرَى﴾ أي: فَسَيِّئِرُهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ لِلْئِسْرَى فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا، فِي أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَلِهَذَا تَجِدُ أَيْسَرَ النَّاسِ عَمَلًا هُوَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّجَلَّ.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ فَلَمْ يُعْطِ مَا أُمِرَ بِإِعْطَائِهِ، وَاسْتَغْنَى عَنِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ.

﴿وَكَذَبَ بِالْحَسَنِ﴾ أي: بِالْجَزَاءِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَكُلِّ مَا سَبَقَ.

﴿فَسَيِّئِرُهُ لَلْعُسْرَى﴾ أي: لَطَرِيقِ الشَّرِّ، وَالْحَالَةِ الْعُسْرَةِ، فَيَكُونُ مُيَسَّرًا لِلشَّرِّ أَيْنَمَا كَانَ، كَمَا

قال تعالى: ﴿وَنَقَلِبُ أَفْئِدَتِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠].

قال بعض السلف: «مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا، وَمِنْ جَزَاءِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةُ بَعْدَهَا».

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ أي: لَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ الَّذِي أَطْغَاهُ وَاسْتَغْنَى بِهِ، وَبَخِلَ بِهِ إِذَا هَلَكَ

وَمَاتَ، فَإِنَّهُ لَا يَصْحَبُهُ إِلَّا عَمَلُهُ الصَّالِحُ.



1 أنه كُلَّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَتَقَىٰ لِلَّهِ تَعَالَىٰ كَانَتْ أُمُورُهُ أَيْسَرَ لَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٤].
وَكُلَّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَبْعَدَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ كَانَ أَشَدَّ عُسْرًا فِي أُمُورِهِ.

2 أن الْجُمُوعَ الْبَشَرِيَّةَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ حِزْبَانٍ فَقَطْ، مَهْمَا تَنَوَّعَتْ وَتَعَدَّدَتْ الْأَشْكَالُ وَالْأَلْوَانُ.
وَأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ بِنَفْسِهِ مَا يَخْتَارُ لَهَا، فَيُسِّرُ اللَّهُ لَهُ طَرِيقَهُ: إِمَّا إِلَى الْيُسْرَى، وَإِمَّا إِلَى الْعُسْرَى.

نشاط



1 مُسْتَعِينًا بِكُتُبِ التَّفْسِيرِ، بَيِّنْ لِمَ قَدَّمَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى، عِنْدَ الْقَسَمِ عَلَى أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ مُتَّفَاوِتَةٌ.

2 مَا الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي سِيَاقِ الْمَقْطَعِ السَّابِقِ؟ اسْتَعِنْ بِمَصَادِرَ خَارِجِيَّةٍ.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝۱۲ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝۱۳ فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا
تَلْظَىٰ ۝۱۴ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝۱۵ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝۱۶
وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝۱۷ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝۱۸ وَمَا لِأَحَدٍ
عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝۱۹ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝۲۰ وَلَسَوْفَ
يَرْضَىٰ ۝۲۱﴾

[الليل: ١٢-٢١]

التفسير



﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ هذا التزامٌ من الله عزَّ وجلَّ أن يُبينَ للخلقِ الهدى، ويصْرِفَهُم عن طريقِ الضلالِ،
فُيَسِّنُ لِلْعِبَادِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَغَيْرَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ هذا تَمِيمٌ وَتَنِيهٌ على أن تعهَدَ اللهُ لِعِبَادِهِ بِالْهُدَى فَضَّلَ مِنْهُ، وَإِلَّا فَإِنَّ
الدَّارَ الْآخِرَةَ مُلْكُهُ، وَالدَّارَ الْأُولَىٰ مُلْكُهُ.

﴿فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَىٰ﴾ تتوقَّدُ وتَتَوَهَّجُ وتَلْتَهَبُ من شِدَّةِ الاشتِعَالِ.

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ تُوَضَّعُ فِي
أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاعُهُ».



﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ فلا يَحْتَرِقُ بِنَارِهَا إِلَّا الشَّقِيُّ، فَيَدْخُلُهَا وَتُحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ.
 ﴿الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ أي: كَذَبَ بِالدِّينِ بِقَلْبِهِ، وَتَوَلَّى عَنِ الْعَمَلِ بِجَوَارِحِهِ.
 ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى﴾ أي: وَسَيُزْحِزِحُ عَنِ النَّارِ التَّقِيُّ.
 ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ أي: يَصْرِفُ مَالَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ؛ لِيُزَكِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ وَمَا وَهَبَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ.
 ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ أي: إِنَّهُ لَا يُعْطِي الْمَالَ مُكَافَأَةً عَلَى نِعْمَةٍ سَابِقَةٍ مِنْ شَخْصٍ.
 ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أي: وَلَكِنَّهُ يُعْطِي ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ؛ رَاجِيًا الْوُصُولَ لِدَارِ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
 ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ أي: وَسَوْفَ يُرْضِيهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِمَا يُعْطِيهِ مِنَ الثَّوَابِ الْكَثِيرِ.
 ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ حَكَى
 إِجْمَاعَ الْمَفْسِّرِينَ عَلَى ذَلِكَ.
 وَهَذَا لَا يَمْنَعُ دُخُولَ غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآيَةِ لِعُمُومِهَا.

فوائد الآيات:



أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى التَّزَمَ لِعِبَادِهِ بِالهُدَى؛ حَتَّى لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ،
 فَلَا يُمْكِنُ لِلْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ أَنْ يَنْفَرِدَ بِمَعْرِفَةِ الْهُدَى، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ،
 وَغَيْرِهِ مِنَ التَّشْرِيعَاتِ، إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.





فوائد الآيات:

والهُدَى نَوْعَانِ:

هُدَى إِرْشَادٍ وَدَلَالَةٍ: فَهَذَا يَكُونُ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى، وَيَكُونُ مِنَ الْخَلْقِ: مِنْ
الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ.



هُدَى التَّوْفِيقِ: فَهَذَا لَا يَقْدِرُ
عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.



تقديم الآخرة على الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَأْتِيَنَّكَ وَالْأُولَىٰ﴾ لفائدتين:

الأولى: مَعْنَوِيَّةٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْآخِرَةَ أَهَمُّ مِنَ الدُّنْيَا، وَلِأَنَّ الْآخِرَةَ
يُظْهَرُ فِيهَا مُلْكُ اللَّهِ تَعَالَى تَمَامًا، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَهُنَاكَ
رُؤُسَاءٌ، وَهُنَاكَ مُلُوكٌ، وَهُنَاكَ أَمْرَاءٌ يَمْلِكُونَ مَا أَعْطَاهُمُ
اللَّهُ عَزَّجَلَّ مِنَ الْمُلْكِ.

الثانية: لَفْظِيَّةٌ، وَهِيَ مَرَاعَاةُ الْفَوَاصِلِ، أَي: أَوَاخِرِ الْآيَاتِ، فِي
السُّورَةِ كُلِّهَا.

نشاط



١ قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَهَلْ هَذَا يَنْفِي دُخُولَ غَيْرِهِ فِيهَا؟ فَصِّلِ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ.

٢ أذكر أنواع الهداية، مُسْتَعِينًا بِبَعْضِ الْمَصَادِرِ الْأُخْرَى.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله



سورة
الضحى

سورة
الضحى
مكية

﴿ وَالضُّحَىٰ ١ ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ ﴾
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ٤ ﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰ ٥ ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ٦ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَىٰ ٧ ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
٩ ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١ ﴾

[الضحى: ١-١١]

سبب النزول

أخرج البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الْمَشْرِكُونَ: وُدَّعَ مُحَمَّدٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَالضُّحَىٰ ١ ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ ﴾ .



﴿وَالضُّحَىٰ﴾ يُقْسِمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِالضُّحَىٰ، وَهُوَ أَوَّلُ سَاعَاتِ النَّهَارِ، وَقِيلَ: النَّهَارُ كُلُّهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿أَوَّلِينَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٨] أي: نَهَارًا.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أي: إِذَا سَكَنَ وَغَطَّى وَأَقْبَلَ بِظِلَامِهِ.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: مَا تَرَكَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَا أَهْمَلَكَ رَبُّكَ، وَمَا أَبْغَضَكَ.

فَالْقَالِي هُوَ **الْمَبْغُضُ**، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨] أي: **الْمَبْغِضِينَ**.

﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ أي: وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الدَّارِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَلَا تَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ أي: لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ فَوَاضِلِ نِعَمِهِ، حَتَّى تَرْضَى، وَحَتَّى يُرْضِيَكَ فِي أُمَّتِكَ.

ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ يُعَدِّدُ فِي نِعَمِهِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:

﴿أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ أي: جَعَلَ لَكَ مَأْوَى تَأْوِي إِلَيْهِ، وَمَنْزِلًا تَنْزِلُهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوَاهُ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ يَعْنِي غَيْرَ عَالِمٍ، فَهَدَاكَ لِلتَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢].

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ وَوَجَدَكَ فَقِيرًا إِذَا عِيَالٍ فَأَغْنَاكَ، وَالْعَيْلُ هُوَ الْفَقْرُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٢٨]. (عَيْلَةٌ) أَي: فَقْرًا.



﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تَحْتَقِرْهُ وَتَتَّقِصْهُ، وَلَا تَظْلِمْهُ فَتَذْهَبَ بِحَقِّهِ، وَهَذَا فِي مُقَابَلَةِ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ أَي: فَإِذَا كَانَ اللَّهُ آوَاكَ فِي يَتْمِكَ، فَلَا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِ.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ وَأَمَّا مَنْ سَأَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَاجَةِ فَلَا تَنْهَرُهُ وَتُغْلِظْ لَهُ الْقَوْلَ، وَلَكِنْ أَطْعِمْهُ وَأَقْضِ لَهُ حَاجَتَهُ.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أَي: فَحَدِّثْ بِهَذِهِ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، الَّتِي أَمَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ.

وَمِنْهَا مَا ذُكِرَ فِي السُّورَةِ، مِنَ الْإِيوَاءِ بَعْدَ الْيَتْمِ، وَالْهِدَايَةِ بَعْدَ الْجَهْلِ، وَالْغِنَى بَعْدَ الْفَقْرِ، وَأَعْظَمُ هَذِهِ النِّعَمِ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ وَالْإِهْتِدَاءُ بِالْقُرْآنِ.

فوائد الآيات:



قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ يَدْخُلُ فِيهِ السَّائِلُ لِلْمَالِ وَالسَّائِلُ لِلْعِلْمِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْمُعَلِّمُ مَأْمُورًا بِحُسْنِ الْخُلُقِ مَعَ الْمُتَعَلِّمِ، وَإِكْرَامِهِ وَالتَّحَنُّنِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ مَعُونَةً لَهُ عَلَى مَقْصِدِهِ، وَإِكْرَامًا لِمَنْ كَانَ يَسْعَى فِي نَفْعِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ جَاءَ التَّعْبِيرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِـ ﴿فَآوَى﴾ لِسَبَبِ لَفْظِيٍّ، وَسَبَبِ مَعْنَوِيٍّ:

أَمَّا السَّبَبُ اللَّفْظِيُّ: فَلَأَجْلِ أَنْ تَتَوَافَقَ رُؤُوسُ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ.



وَأَمَّا السَّبَبُ الْمَعْتَوِيُّ: فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ التَّعْيِيرُ (فَأَوَاك) لاختصَّ الإيواءُ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأمرُ أوسعُ من ذلك، فإنَّ اللهَ تَعَالَى آوَاهُ، وَأَوَى بِهِ، فَقَدْ آوَى بِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَصَرَّهُمْ وَأَيْدَهُمْ، بَلْ دَافَعَ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



نشاط



١ ما سببُ نُزُولِ سُورَةِ الضُّحَى؟

٢ بَيِّنْ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

أ. قَلَى:

ب. سَجَى:

ج. عَائِلًا:

٣ نلاحظُ في القرآنِ كَثْرَةَ الإِقْسَامِ بِالْأَزْمِنَةِ، فَعَلَامَ يَدُلُّكَ ذَلِكَ؟

٤ اخْتَارَ اللهُ عَزَّجَلَّ الْيَتِيمَ لِنَبِيِّهِ، أَعْمَلْ ذَهْنَكَ وَاسْتَخْرِجْ عِدَّةَ فَوَائِدَ مِنْ كَوْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَشَأَ يَتِيمًا.

المصادر

- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي.
- تفسير القرآن العظيم، لعلماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.
- الدر المشور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين بن أبي بكر بن محمد السيوطي.
- تفسير معالم التنزيل، للحسين بن مسعود بن محمد البغوي المعروف بالفراء.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي.
- تفسير الشيخ العثيمين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين.
- التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

والله وليُّ التوفيقِ

برنامج أكاديمية زاد :

هو برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين، عن طريق شبكة الإنترنت، وعن طريق البث المباشر عبر قناة ZAD TV، والهدف الرئيس من هذا البرنامج توعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافياً نقياً، بفهم خير القرون، وبطرح عصري مُيسر، وبإخراج احترافي.

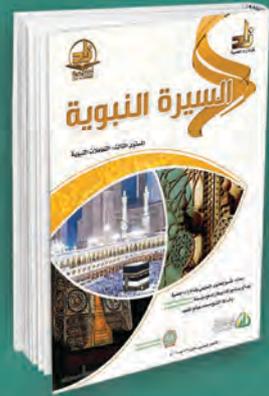
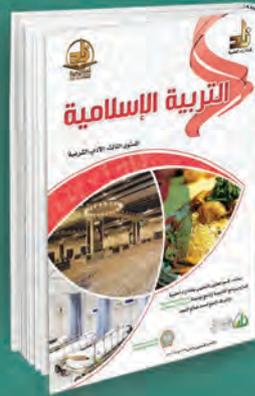
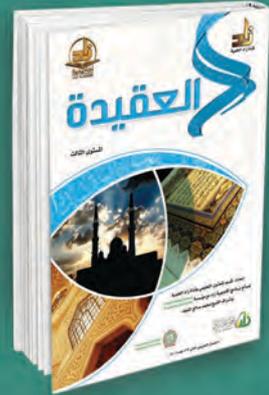
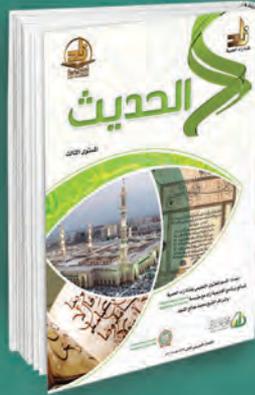
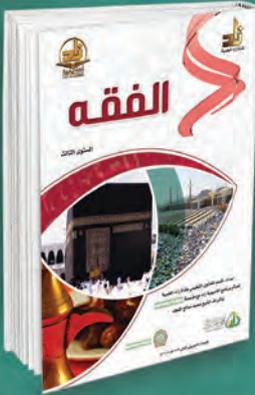
International Islamic
Academy Online Inc



هذا البرنامج مقدم من الكندية.

كتاب التفسير:

يحتوي هذا الكتاب على تفسير سور: الانشقاق، والبروج، والطارق، والأعلى، والغاشية، والفجر، والبلد، والشمس، والليل، والضحي، مع ذكر أهم فوائد الآيات، وقد اعتمد في إعداده وصياغته على أهم وأبرز كتب تفسير المتقدمين والمعاصرين.



ZADTVChannel
ZAD Academy



ZADTVChannel
AcademyZAD



الإمارات العربية المتحدة
zad group FZ LLC
UAE - Abu Dhabi
P.O.Box77770 ابو ظبي ص.ب

المملكة العربية السعودية
+966 - 504446432
KSA-Jeddah21352.P.O.Box:126371
جدة - 21352 - ص.ب: 126371

www.zad-academy.com
www.zadgroup.net
www.zad.tv

